الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعةعبد الحميد ابن باديس–مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية

مـذكـرة تـخـرج لنيل شـهادة الماسـتر في الأدب المقارن والعالمي

الموسومة بـ:

رواية المعذبون في الأرض لـ"طه حسين" وكتاب معذبو الأرض لـ"فرانز فانون"

ـ دراسة مقارنة من منظور المدرسة الأمريكية ـ

إعداد الطالبة:

بلفُضيل عُودة .

إشراف الأستاذ:

د. محمّد خطّاب.

لجنة المناقشة

• بن دحان عبد الوهاب	رئيسا
• خطّاب محمد	مشرفا
• بن عمارة محمد	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعةعبد الحميد ابن باديس–مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية

مـذكـرة تـخـرج لنيل شهادة الماستر في الأدب المقارن والعالمي

الموسومة بـ:

رواية المعذبون في الأرض لـ"طه حسين" وكتاب معذبو الأرض لـ"فرانز فانون"

ـ دراسة مقارنة من منظور المدرسة الأمريكية ـ

إعداد الطالبة:

بلفُضيل عُودة .

إشراف الأستاذ:

د. محمّد خطّاب.

لجنة المناقشة:

- بن دحان عبد الوهاب **رئيسًا**
- خطّاب محمّد **مشرفًا**
- بن عمارة محمّد **مناقشًا**

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوه فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِؤُوه بِه فَادْعُوا لَهُ حَتَى تَروا أَنَّكُم كَافَأْتُمُوه » رواه أبو داود.

أحمد الله الكريم الوَّهاب، الرّحيم التّواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، فله الحمد كثيرا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر للأستاذ الفاضل" محمد خطّاب " لإشرافه على هذا العمل وعلى توجيهاته ومساعدته لإنجاز هذه الدّراسة حتى إتمامها.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساندني ومدَّ لي يد المساعدة في هذا العمل.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى:

سندي ومن كان معينًا ودافعًا وشاحذا لهمتّي حين تضعف...

أبي الغالي

ملكة القلب، رفيقة الدّرب، ومثال الصّبر... أمي حفظك الله ومتّعك بالصّحة والعافية.

ربّ لا تريني بأمي ضعفًا واجعلني بها من البارين، وارزقها الصّحة وأبعد عنها متاعب الدّنيا

إخوتي.. وأحفاد العائلة حفظهم الله ورعاهم ويسّر أمورهم.

كلٌّ من كان معينًا لنا في هذا العمل على رأسهم أختي

وصديقتي" سميرة " حفظها الله ... أسأل الله أن يرزقهم جميعا

من واسع فضله ويحقّق أمانيهم.

المقدّمة

لقد كانت حملة نابليون على مصر نقطة تحوّل في تاريخ الثقافة العربية، حيث انتقل المثقف العربي من مرحلة الانطواء والعزلة إلى مرحلة الانفتاح على الآخر، وقد كانت نتيجة هذا الانفتاح هو إحداث نقلة نوعية متميّزة في ذهنية المثقف العربي الذي أصبح يسعى إلى التغيير رغبة منه في تطوير ذاته والمضيّ قدما في نمط حياته، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ فحسب وإنّما ذهب إلى مواكبة الآخر حتّى في طريقة تفكيره، إلاّ أنّ هذا النزوع إلى التجديد لم يتقبله البعض ممّا أدى إلى انقسام المثقف العربي إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تدعو إلى الحفاظ على تراث الأمّة ومقوّماتها أمّا المجموعة الثانية فكانت تفكر في حاضر ومستقبل المثقف العربي وسط المتغيّرات التي تحدث في العالم.

ويعود انبثاق المناهج النّقدية الحديثة في أوروبا إلى تراث ثري من التراكمات الثقافية والنقدية والتيارات الفكرية المختلفة، حيث كان سببا في إثرائها تقاطع العديد من المعارف والآداب العالمية لشعوب وحضارات مختلفة، كما كان لهذه المناهج أثرها في الدّراسات العربية .

وبالعودة إلى النّقد العربي للأدب عند الجاهليين والإسلاميين نجده نقدًا ذوقياً فطريًا، قائمًا على الحسّ الفنّي والإدراك العامّ ، و الجدير بالذّكر أنّ تسمية (المقارنة) دخلت إلى تاريخ الأدب في نفس الوقت الذي دخلت فيه إلى الفيلولوجيا والتشريح والفيزيولوجيا ، وتحت نفس الاعتبارات التي تستهدف دراسة الظواهر المختلفة، ورصد الوقائع المتشابهة، لاكتشاف الصّلات فيما بينها رغبة في استخلاص القوانين العامّة والقواعد الكلّية.

وليس من المستغرب أن يرتبط وعي (المقارنة) بالقرن 19، رغم تأصل ممارساتها في أقدم النماذج الأدبية، ومظاهر الفكر الإنساني، لذلك لم يكن الدّرس المقارن ليشذ عن النزعة التثويرية والتطورية لباقي دروس العلوم الإنسانية والمحضّة لهذا القرن.

ونستطيع القول بأنّ أوّل نقد عربي يقوم على الموازنة الدقيقة بين فنون الشعراء، وبيان اتجاههم تلك " الموازنة بين أ بي تمام والبحتري" للآمدي المتوفى سنة371 هـ. كما أنّ المحاكاة أو التقليد يتمثل في اتخاذ أعمال مؤلف سابق نموذجا يحتذى به من جانب مؤلف لاحق.

فالجمود في الإبداع الأدبي يتبعه جمود في النّقد والعكس، لذلك فالأدب المقارن هو المقارنة بين الآداب وأدباء مجموعة لغوية واحدة، أو مجموعات لغوية مختلفة، ويكون اهتمام عالم الأدب المقارن بالموضوعات الأدبية المشتركة بين أدبين أو أكثر بالنسبة للآثار الأدبية والأدباء أنفسهم.

وتعدّ المدرسة الأمريكية في ميدان الأدب المقارن الداعم للنقد الأدبي بحيث تعتمد المنهج النقدي، فقد دخلت دراسات الأدب المقارن عالم الدراسات النقدية والأدبية العربية من باب واسع، وأصبح جزءًا من منظورنا النقدي بل والفكري الفلسفي كذلك بعد أن أصبحت عوامل التأثير متنوعة غير مباشرة أحيانا بعد تنوع واتساع دائرة وسائل الإعلام التي من بينها الكلمة، مكتوبة بعد الكلمة مرئية ومشاهدة ومسموعة بل ومحسوسة وملموسة أحيانا.

ولا يكاد يخلو بحث في تاريخ أدبنا ونقده الآن من نظرة مقارنة تبدو ملحة في مجال التقييم والنقد، بل وتبدو ضرورية أحيانا في محاور التفسير والتنظير فالدّراسات الأكاديمية، جميعا والتي يعقد بها في إطار الكثير ممّا تنشره المطابع تصدر حس مقارن حتى وإن لم تعمد لذلك هذا بحكم طبيعة مجالات الدراسة أولا وإن كانت تدخل في دائرة الأدب والنّقد الحديث في محاور المسرحية والرواية والقصص القصيرة والشعر الحديث.

ومن هذا المنطلق سنقوم بإلقاء نبذة عن المدرسة الأمريكية (المنهج النقدي) ومرتكزاته ومن ثم إجراء مقارنة لنموذج يمثل حالة من التأثير والتأثر بين أثرين متشابهين من الآثار الأدبية الخالدة، الأوّل من الأدب المصري تمثله رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" والثاني من الأدب الفرنسي يمثله كتاب (معذبو الأرض) " لفرانز فانون" مع مراعاة ظروف العملين.

وتتمثل أسباب اختيار الموضوع في إبراز اهتمام الدارسيّن بالدراسات المقارنة، ومعرفة الدور الذي يؤديه المنهج النقدي (المدرسة الأمريكية) في هذه الدّراسات، كما أنَّ رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" لقيت اهتمامًا بارزًا من طرف الدّارسين وتم مقارنتها بالعديد من الروايات كالبؤساء مثلا لكن لم يسبق وأن قورنت بكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون" والتشابه في العتبات والاختلاف في الجنس أثار انتباهي وفضولي في التّعرف على النّقاط الموجودة بين هذين العملين ثم أن شخصية " فرانز فانون" كانت الداعم البارز للثورة الجزائرية لكنها لم تلق أيّ اعتبار أو اهتمام بل قوبلت بالتهميش لذا أردنا أن نرد لها الاعتبار.

كما أنّنا من مؤيدي المنهج النّقدي الذي يعمل على المقارنات بين الأجناس الأدبية متجاوزا في ذلك المنهج التاريخي التقليدي ــ المدرسة الفرنسية ـ وقد أكدنا في هذه الدراسة على مستويات التحليل السردي فوقع اختيارنا على هذا البحث كونه يساعد في التعمّق والبحث في التخصص، فهو فرصة للتّوسع في فهم ماهية الأدب المقارن، ومحاولة تحفيز وتوجيه طلبتنا مستقبلا على مثل هذه المقارنات (بين الروايات والكتب)، كلّ هذا كان سببًا لمباشرة الدّراسة حول الموضوع.

وعليه نطرح **الإشكالية** التالية:

- ما هي نقاط التلاقي والتنافر الرئيسة بين رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" وكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون"؟

وللإجابة عن هده الإشكالية، اقترحنا بعض **الفرضيات**:

- التّشابه واضح في رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" وكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون" في دوافع الكتابة.
- قد يكمن الاختلاف البارز في الأسلوب كون "فرانز فانون" ميّال إلى الطّب النّفسي دون "طه حسين "الأديب المحض.

ولقد تم تقسيم المذكرة الموسومة ب " رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" وكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون" دراسة مقارنة من منظور المدرسة الأمريكية " إلى فصلين؛ أحدهما نظريّ أمّا الآخر فكان تطبيقيّا، ويُسبق الفصلان بهذه المقدّمة.

ولقد ضمّ الجزء النّظري فصلا واحدًا، وعنوَّناه بـ إرهاصات المنهج النقدي، وقُسّم هذا الأخير إلى مبحثين، وقد حَمَلَ أوّل مبحث عنوان: "المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن (المنهج النقدي) "، تطرقنا فيه إلى:" تعريف المدرسة الأمريكية"، وكذلك نشأة المدرسة الأمريكية".

أمّا المبحث الموالي له فقد أخذ عنوان"تطور المدرسة الأمريكية"، عرضنا فيه " سمات المدرسة الأمريكية"، بالإضافة إلى: "عيوب المدرسة الأمريكية".

وانتقلنا بعدها إلى الدراسة التطبيقية للمقارنة بين " رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" و كتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون " في الفصل الثاني الذي كان عنوانه (بين "طه حسين" و"فرانز فانون")، فقسمناه إلى مبحثين اثنين حيث عُنوّن الأوّل بـ : "سيرة الكاتبين وأعمالهما" ، تضمّن ترجمة للمؤلّف (طه حسين) تحت عنوان: "طه حسين" حياته وأعماله ، وكذلك السيرة الذاتية لـ " فرانز فانون" تحت عنوان: فرانز فانون حياته وأعماله.

بعده سلطنا الضوء على عمليها رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" وكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون" بالاستقراء والتّحليل من خلال اللجوء إلى مبحث ثانٍ تطرقنا فيه إلى دراسة العملين وجاء مرتبا وفق النحو التالي: ملخص العملين ثم نقاط التلاقي والتنافر بين العملين.

وختمناه باستخلاص أهم النتائج المتحصل عليها. معتمدة في هذه الدّراسة بالدرجة الأولى على مرجعين رئيسيين اثنين هما: رواية (المعذبون في الأرض) "لطه حسين" وكتاب (معذبو الأرض) "لفرانز فانون".

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج **الاستقرائي** للتّحقّق من الفرضيات السّابقة، و اعتمدت أيضا على آلية **التحليل** بالوقوف على دراسة كل من العملين وتحليلها.

وتهدف الدراسة إلى:

- الوقوف على المنهج النقدي وطبيعة دراسته.
- معرفة فعالية المدرسة الأمريكية ـ المنهج النقدي ـ في تطوير الأدب المقارن.
- فهم أهم مبادئ المدرسة الأمريكية من خلال النموذجين المدروسين.
- تجسيد دراسة مقارنة لعملين مختلفين (كتاب ورواية).
- كشف نقاط التلاقي والتنافر بين العملين.

وتكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- معرفة الصّلة بين الأجناس الأدبية بالعودة إلى المدرسة الأمريكية (ا لمنهج النقدي).
- تطوير وتحسين مجال الأدب المقارن من خلال تزويد الدّراسات المقارنة بنماذج جديدة.

- تجسيد الأنا والآخر وذلك من خلال جوار الحضارات الثقافي.
- إيجاد علاقة التأثير والتأثر بين العملين الأدبيين.
- التعرف على النقد الجديد وبداياته مع المدرسة الأمريكية.
- التعرف على الآداب العالمية من خلال الدراسات المقارنة.
- كما تعتبر هذه الدراسة تطويرًا لقدرات الباحث، يَسهل عليه تنفيذها في الوسط العلمي.

ومن بين الصعوبات التي واجهناها ككل باحث كان أبرزها يتمثل في: تكرار نفس المعلومات في المراجع التي اختصت بدراسة المدرسة الأمريكية (المراجع الملموسة خاصة) وهذا ما جعلني لا أتوسع أكثر في المعلومات عن هذه الأخيرة ثم إن قلّة الدراسات عن الكاتب فرانز فانون جعلتنا نحصر معلوماته في سيرته الذاتية التي حدّثتنا عنها بعض الكتب، والجدير بالذّكر ها هنا هو صعوبة تحليل المنهج النفسي في السرد القصصي الذي استخدمه فانون واستحالة فهمه في بعض الأحيان، كما لمست ندرة الدراسات التي تحمل نفس المنهج ـ النفسي ـ في الدراسات المقارنة.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذ **خطاب** على جميل صبره معنا وقيم نصائحه وتوجيهاته، والوالدين الكريمين على الدّعم المعنوي والمادي طيلة المسار الدّراسي.

الفصل الأوّل

إرهاصات المنهج النقدي

تمهيد:

تعد المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن من أكبر المدارس الحديثة التي أسهمت في تطور الدرس الأدبي، وقد كان منطلقها على يد الناقد الشهير" رنيه ويلك" (René Wellek) حيث أوجدت منهجًا علميا جديدا يختلف عن المنهج التاريخي للمدرسة الفرنسية، ومن مبادئ المدرة الأمريكية دراسة العلاقات بين الآداب القومية متحرّرا من أي قيود تحصر الأدب في مجال معين .

- **المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن (المنهج النقدي).**

1. تعريف المدرسة الأمريكية.

لم تلتفت الولايات المتحدّة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلاّ في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[1]، إنّ الدّعوة إلى العالمية تسربت إلى الجامعات وتجاوزتها إلى النوادي الأدبية، ففي العقد الرابع من القرن الماضي استيقظت الولايات المتحدّة الأمريكية على صوت" إمرسون (Emerson) 1989 ـ1991 يدعو إلى ربط الآداب الأوروبية بعضها بالبعض الآخر أمّا "إدولر إفريت" (Idolar Ivrit) 1181ـ 1981 قد حمل إلى أمريكا حياة ثقافية جديدة بفضل محاضراته في الجامعة، ولكن الشعب الأمريكي ظلّ في مجموعة محدودة المعرفة بالأدب الأوروبي إلى أن جاء " إيريك لونجفيلو" (Longfellow)1189ـ1991 ففتح الأبواب أمام التيارات الجديدة القادمة من وراء المحيط وفتح الأبواب أمام الشعب الأمريكي [2] أولئك هم الذين مهدوا التربة للأدب المقارن في العالم الجديد لكن "ساكفور دكان"(Sakfour) أوّل من اتّخذ الخطوة الأولى على نحو واضح، فهو أوّل من ألقى محاضرات عن الأدب المقارن في جامعة كوربيل عام 1911م ولم يسر أحد وراءه نهجه حتى دُعيّ "لين كوبر"(Len Kober) ليعمل أستاذا في نفس الجامعة وبذلك نما الأدب المقارن على النحو السريع. [3]

ويمكن القول أنّ إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية النقدية يعود لسنة 1958م، حين ألقى الناقد الأمريكي " رنيه ويلك" (René Wellek) محاضرته التاريخية بعنوان (أزمة الأدب

[1]ـ حسام الخطيب، آفاق الأديب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1999،2م، ص108.
[2]ـالطاهر أحمد المكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ميدان الأوبرا،ط1987،1 القاهرة،ص106.
[3]ـالمرجع نفسه،ص107.

المقارن)[1] ـ وهذا ما سنفصّل فيه لاحقا ـ إذ ندّد هذا الأخير بمحاولة بعض الباحثين قصر الأدب المقارن على دراسة العلاقات الخارجية بين الآداب المختلفة وهو ما يؤدي إلى التركيز على المظاهر السطحية للأدب والعناية بالكاتب بالدرجة الثانية، حيث يتّم الانشغال بالتّرجمات الأجنبية التي أثرت في مصادر بعض الكتّاب الكبار بدون الإحاطة بجوانب عبقريتهم.[2] وعليه نجد أنّ أهم ما يميز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية نظريا كان أو تطبيقيا، وجعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في:

1) ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.
2) الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن والتخلّي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأجنبية من تأثيرٍ.
3) الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى، كالفنون والفلسفة، والتاريخ، العلوم الاجتماعية....الخ.[3]

فالدراسات الأمريكيّة للناقد الشهير" رنيه ويلك" (René Wellek) تناول فيها عبارة الأدب المقارن مدلولها ومفاهيمها التي تطورت عبر العصور.[4] وهذه أسباب كافية مهّدت الطريق لنشأة المدرسة الأمريكية فظهرت كرد فعل على المدرسة الفرنسية الرائدة، وهذه المدرسة ذاقت ذرعا بما وضعته المدرسة الفرنسية في محدوديتها ورؤيتها للأدب المقارن، فالمدرسة الأمريكية هي اتّجاه نقدي لم يكتف بنقل اهتمام الأدب المقارن من العلاقات الخارجية إلى العلاقات الداخلية للأدب، بل تخطاه إلى المطالبة بأن تنفتح التّراسات المقارنة على نوع آ خرمن المقارنات ألا وهو مقارنة الأدب بالفنون والعلوم وحقول المعرفة الأخرى. [5]

[1] عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق،منشورات اتّحاد الكاتب، دمشق،سوريا، 1999م،ص47.
[2] ـ سعيد الوكيل، الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية،ط1 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،1998 م، ص21.
[3] ـ حيدر محمد غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد80،يناير،مارس، 2006،صنعاء،اليمن، ص104،103.
[4] ـ الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه،ص110.
[5] ـ سعيد علوش،مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1987،1،ص91.

فقد توّسع الفكر وتمّ إنشاء جمعية للأدب المقارن لتشجيع دراسة الأدب المقارن خاصة في نهاية الخمسينيات حين تقدّمت المقارنة الأمريكية وأنشئت المجلات وازدهرت وظهرت مجموعة من المقالات المتخصصة في الأدب المقارن بعنوان " الأدب المقارن منهجه وآفاقه".

2، نشأتها:

إن بداية هذا المنهج تعود إلى عام 1958م حين ألقى الناقد الأمريكي المعروف "**رينيه ويلك R welliK** "أحد مؤلفي الكتاب المعروف " نظرية الأدب" محاضرته "أزمة الأدب" في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن وأخذ عليهم بمنهجية القرن 19 في الولع بالحقائق والعلوم النسبية التاريخية.[1] ممّا أثار مواقف دفاعية، انتهت إلى خلاف منتج، يواجه التاريخي المسهب والوضعي والعرضي، بالمركز والنقدي والتأويل الجوهري للأدب، أي وجهة نظر أقل أدبية، مقابل أخرى أكثرية أدبية. [2] ويعتبر "**رنيه ويلك R welliK**" التشيكي الأصل زعيم المدرسة الأمريكية ولها أهميتها من جانبين:

أ) الجانب الأوّل: أنّها بنت سلبيات التأثير والتأثّر التي قام بها الفرنسيون.

ب) الجانب الثاني: وهو المهم في هذه المحاضرة هي تأسيس مفهوم جديد للأدب المقارن.[3]

ومن هنا يمثل نقد ويلك للأفكار والمناهج الخاطئة، تأكيدا على معارضة أخطاء الماضي، من جهة، وعلى ما يجب على الأدب المقارن تفاديه، حيث علينا أن نستبدل علاقات الأسباب بالمسببات، بعلاقتهم بالقيّم، معتبرين في ذلك العلاقات الدّاخلية، بدل العلاقات الخارجية. [4]

كما نشير إلى أنّ ظهور المدرسة الأمريكية ارتبط بالتحوّلات الكبيرة التي حدثت في المجال الثقافي والمعرفي مع بداية القرن العشرين ارتباطًا وثيقًا فقد تراجعت الفلسفة الوضعية التي سادت في القرن التاسع عشر أمام ظهور أطروحات فلسفية، ونقدية كثيرة أسّست لانطلاق ثقافة مغايرة، ولقد كانت طرائق تعامل الوسط الثقافي مع هذه التّحولات تقوم على أساس الفهم والتفاعل والوعي بمتطلبات الواقع الجديد.

[1]- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتوثيق والتوريد، ط2008،2، القاهرة،مصر، ص82.

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص97.

[3]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن،د،ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي 2001م، ص132.

[4]سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص98.

ولقد حفّزت نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية، الإنسان الغربي على إعادة النظر بواقعه السياسي والثقافي والفكري وكان الأدب من أسرع الميادين وأشدّها تأثرا بذلك، لاعتبارات تتعلق بطبيعته وشدّة التصاقه بسياقاته، وقد هيأ ظهور المدرسة الشكلانية الروسية- والاهتمام بأدبية الأدب من قبل المنهج البنيوي - الطريق أمام بعض النّقاد الأمريكيين لمعاودة قراءة الدرس المقارن برؤية جديدة، تهتم بجماليات النّصوص وتنقب عن كيفيات تشكلها، بدلاً عن الاستغراق في ما هو خارج عن حدود النّص ولا يخدم الدراسة الأدبية في شيء.

إن المهتمين بالسياقات الخارجية للنّص الأدبي يقحمون ما هو خارج عن ميدان الأدب في القراءة النقدية، وإنّ هذا الفعل قد جعل من المشتغلين في حقل الأدب يمارسون نشاطا يبتعد عن النقد، ويقوم على علوم النّفس والسياسة والفلسفة، ويغدو في الأدب وسيلة لتقديم بيانات ثانوية أو ناقصة، لحقائق خارجة عنه.[1]

لقد أدركت الشكلانية الروسية مدى الإقصاء الذي عانى منه النّص الأدبي، حينما نظر إليه في المنهج التاريخي بوصفه صياغة أدبية وثائقية، تحيل إلى حدث خارجي/ تاريخي، يمكن - في ضوء هذا الحدث - أن يستكشف النّص الأدبي نقديا وعن هذا المعنى يعبّر بوريس إيخنباوم - (Boris) أحد أعلام هذه المدرسة بقوله: (إنّ الأدب، شأنه شأن أي نظام معيّن للأشياء لا يتولد من حقائق النظام الأدبي والحقائق الغريبة عليه لا يمكن ببساطة أن تكون علاقات سببية، لكنّها يمكن أن تكون فقط علاقة تقابل أو تفاعل أو ارتباط شرطية)). [2]

3. رواد المدرسة الأمريكية:

1) رنيه ويلك **R welliK** .[3]
2) كالفن kolven
3) بارون Barun
4) رالف والدوم رسون Rol van wald Om Rossom
5) هنري ريماك Henry RemaK

[1]- آن جفرسون، دفيدروبي، تر: سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، 1992 ص36.
[2]- عبد العزيز حموده،المرايا المحدّبة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،1998،ص164.
[3]- سعيد علوش، الأدب المقارن،ص21.

6) جميز راسل لويل Jam Rissole Loulie

7) تشارلز Charly

8) آرثر سمون مفارشAntar Simon Morachi

9) فريدريك Fredrik

10)هاري لفني Harry Livny

11)والتر كيزر Walter Kizir.[1]

- **تطوّر المدرسة الأمريكية.**

تعد المقالات الأربعة التي كتبها " رينيه ويلك **R welliK"** [2]وهي (الأدب العام والمقارن والقومي) و(أزمة الأدب المقارن) و (الأدب المقارن: اسمه وطبيعته) و (الأدب المقارن اليوم) هي أولى النصوص التي تؤرخ لظهور المدرسة الأمريكية وتؤسس لها.

ويبدأ تاريخ تطورها بصفة رسمية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وإن كانت هناك محاولات سابقة تربط الآداب الأوروبية بعضها بالبعض الآخر على يد "رالف والدوام رسون" (Ralf Waldom Rsoun)وقد تأثر هذا الأخير ب "جوته"(Goethe) و"كارل يل "(Carlyle) وغيرهما من قادة الفكر في القارة الأوروبية في عصره. [3] وأوّل من أدخل الأدب العام والأدب المقارن في الجامعات الأمريكية هو "تشارلز شوني سباك فورد" الذي شغل كرسي الأدب العام في جامعة [كرزيل] koziol. [4]

لكن لم يشغل أحد على هذا الكرسي بعد أن تقاعد في سنة1886م، إذ ظلّ شاغرا حتى سنة1902، حين تقدم له " لين كوبر" (Cober) الذي أصبح فيما بعد رئيسا لقسم كامل للأدب المقارن في نفس الجامعة في المدّة من سنة1927 إلى1943م.

[1]- المرجع السابق،ص44.

[2]- رنيه ويلك، وارين، نظرية الأدب، تج: محي الدين صبحي،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق،1972،ص57.

[3]- سعيد الوكيل، الأدب المقارن، ص20.

[4]-المرجع نفسه، ص44.

وفي جامعة [ميشبان] mach ban تولى الأستاذ " تشارل جيلي" تقديم مادّة النقد الأدبي المقارن في الفترة 1887 ثم انتقل بعد ذلك إلى جلسة كاليفورنيا حيث تمكّن في سنة 1912 من إنشاء قسم الأدب المقارن الذي انضم بعد ذلك بأربع سنوات إلى قسم اللغة الإنجليزية بنفس الجامعة. أمّا في جامعة [هارفارد] (Harvard) بـ الولايات المتحدة الأمريكية، فقد شغله الأستاذ "آرثر رشموند مفارش" (Arthur Richmond Mfarch) الذي قام بتقديم أربعة مقررات دراسية، بعضها لطلبة الدراسات العليا.

ويمكن القول بأن دراسة الأدب المقارن في أمريكا في العشرينيات من هذا القرن كانت مختلطة في الأذهان بدراسة " الأدب المقارن" و" الأدب العام" و "أساطير الكتب" أو " الإنسانيات".[1]

فهذه الأخيرة تتسم بالصّلة بين الأعمال الأدبية إلى حدّ الموضوع المشترك بينها بغض النظر عن قيام دليل تاريخي على تأثر بعضها ببعض، كما أنّها اهتمت بدراسات التوازي والتقابل بين الآداب وبرفض الأدب المقارن التقليدي(الفرنسي). [2]

1. سماتها.

من بين خصائصها أنّها قامت على المنهج النقدي، حيث دعا الأمريكيون لإدخال النقد في التاريخ الأدبي وذلك لبعث الحياة في الخبايا الميتة، حيث يستعير "ريني ويليك" مقولة ن"ورمان فورستير " (Forster) إنّ المؤرخ لا بد أن يكون ناقدا من أجل أن يكون مؤرخا"[3] وبخصوص التطور في التاريخ الأدبي يقول "ويليك": سيطر مفهوم التطور على التاريخ الأدبي قبل خمسين أو ستين سنة، أمّا اليوم قد اختفى تماما تقريبا في الغرب على الأقل"

ولقد حدّد رينيه ويلك ثلاثة أنواع للدراسة الأدبية المقارنة: النظرية، النقد، التاريخ، وهذه هي الركائز التي يجب توفرها لدى المقارن من أجل أن يكون متمكنا وقادرا على فهم العلاقة بين الآداب العالمية " لقد وضع مقال ريماك أسس الأدب المقارن الأمريكي والتي تختلف عن المدرسة الفرنسية محطّما شوكة النموذج الفرنسي نهائيا وكان التعريف الذي قدّمه ريماك ملخصا للاتجاهات السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها.[4]

---

[1]- رنيه ويلك، وارين، نظرية الأدب، ص45

[2]- أحمد زلط، الأدب المقارن (نشأته،قضاياه، اتجاهاته)، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع،ط1، ص105.

[3]- بول فان تيغم، الأدب المقارن، تج:سامي الحسامي، المكتبة العربية للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، ب ت،ص54.

[4]- سوزان باسينت، الأدب المقارن مقدّمة نقدية،تج: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة،1999،ص37.

لقد كان هذا المنهج بمثابة تحرير للأدب المقارن وخروجا من أزمته التي أدخله فيه المنهج الفرنسي، ففتح المجال أمام الدراسات وأصبحت أكثر حريّة كما أعطى للدرس المقارن المجال الواسع واللامحدود الذي يستحقه. فمعارضة ويليك لمبادئ المنهج الفرنسي بنيت انطلاقا على مآخذ هذا الأخير والتي توصلنا إلى أهم سمات المنهج النقدي الأمريكي وتتلخص فيما يلي:[1]

- تفادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال ويليك "أزمة الأدب المقارن".
- توسيع مجال الأدب المقارن مفهوما واسعا للعلاقات الأدبية، ومن آفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الآداب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى.
- العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم التوازي ويكون من خلال التشابه بين الآداب المختلفة والنظر فيها بدّقة أسسها الفكرية والأخلاقية.
- اللّحاق بالآداب العالمية سواء غربية أو عربية ومجاراة الأمم الأخرى من أجل فرض القوة الفكرية.
- الانفتاح والسيطرة.
- التركيز على النّصوص الأدبية لا على دراسة العوامل الخارجية كالمصادر والوثائق والظروف الاجتماعية.
- دراسة الأدب خارج القطر الواحد لتشمل دراسة التأثير ودراسة التشابهات بين عدد غير محدّد من الآداب، بحيث يتعدى القطر الواحد.
- النّص الأدبي هو المقارنة.
- الكشف عن جمالية النّص.

[1]- عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده،دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن،2011، ص170

فالشروط التي قام عليها المنهج التاريخي التقليدي في الأدب المقارن لا تستند للعملية وإنّما بنّي أكثرها على منطلقات قومية إيديولوجية، حيث بالغت في إثبات عملية التأثير والتأثر كما نظرت إلى الأدب كجزء من معركة للحصول على مزايا ثقافية، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية. [1]

2.عيوبها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان، فبالرغم من مزايا المدرسة الأمريكية غير أنّها تعرضت للنقد وذلك لما يلي من العيوب:

- التهميش الكبير للحدود السياسية والقوميات أثناء مقارنة الآداب.
- الخلط بين المناهج الأدبية المقارنة، ومناهج مفاهيم الأدب العام.
- إدعاؤه أنّ الأدب العام ابتدعه "فان تيغم" دون أن يستطيع أن يفرق بينه وبين الأدب المقارن منهجيا ممّا أدى إلى اختلاط المفاهيم بينها وعلى الرغم من هذا الادعاء ظلّ الأدب العام يدرس في بعض الجامعات الأمريكية إلى اليوم دون تفريق حاسم بينه وبين الأدب المقارن وثمة إصدار علمي يشمل الاثنين معا عنوانه:

Yard book of comparative and gènèral littèrature

أي الكتاب السنوي للأدب المقارن والأدب العام.[2]

- إنّ تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لا تتم بالتكامل ولا تخلو من ازدواجيته فالأدب المقارن عندهم هو المقارنة بين الآداب وغيرها من وسائل التعبير الإنساني وهذه ازدواجية تؤدي إلى مفهومين وليس مفهوم واحد.[3]

- استنكاره " النزعة القومية" عند رواد المنهج الفرنسي وعدّها من مخلفات القرن19، في حين أن الكثيرين من أتباع المنهج الأمريكي تورطوا في " نزعة قومية" بعدهم التراث الأدبي الغربي منطقة مميزة بذاتها في الدراسات المقارنة كما يظهر من محاور الأدب المقارن الثلاثة عند "روبرت" مثلا وهي التراث الغربي، وتراث الشرق والغرب والأدب العالمي. [4]

[1]ـجاسم محمد عباس الصميدعي، مدارس الأدب المقارن، السنة الدراسية، 2020/2019، 03/25/ 2024.
[2]ـأحمد زلط، الأدب المقارن (نشأته وقضاياه واتجاهاته)، ص105.
[3]ـ المرجع نفسه، ص84.
[4]ـ المرجع نفسه، ص84.

ويعزز هذه النزعة الأمريكية إلغاء شرط اختلاف اللغة المهمة في المنهج الفرنسي لكي تصبح المقارنة بين الأدبين الأمريكي والإنجليزي المكتوبين بلغة واحدة (الإنجليزية).[1]

قد لا يخفى اليوم على الإنسان المثقف الخصام بين المدرسة الفرنسية والأمريكية في أهم شيء يخص الأدب المقارن ألا وهو تحديد ميدانه لمعرفة ما يجوز مقارنته أو التخلي عنه لغيره ويرجع تاريخ هذه الخصومة إلى عام 1953م حين ظهر عدد خاص لمجلة الأدب المقارن (يناير/مارس) حول توجهات الأدب المقارن المختلفة باختلاف جنسيات المقارنين وبلدانهم.[2]

ففي نظر المدرسة الأمريكية مجرد التشابه في الأنماط الأدبية، أو الموضوعات أو الأفكار بين أدبين مختلفين أو بين مجموعة من الآداب المختلفة هو دافع قويّ للقيام بدراسات مقارنة تنهج نهج النقد الجمالي في تقويم الإبداع الفني.

وتفتح بالمناسبة آفاقا فكرية وفنية مشتركة قد تصلح لخلق علاقات جديدة بين الأمم التي يعنيها بناء مجتمع عالمي على أسس الاتصال والتقارب، التعاون والتكامل.[3]

وبفضل هذا التّوجه الجديد اتسع ميدان الأدب المقارن وأصبح من الممكن جدا جراء مقارنات بين الأدب وسائر الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى والنحت وإذا كان "سبوري" (Spori) قد تطرق منذ عام 1810م إلى العلاقة الموجودة بين الرسم والأدب دراسة معنونة "دروس في الرسم والأدب المقارن".[4]

فإنّ الدراسات اللاحقة تأخرت كثيرا كالتي عالج فيها الفرنسيون تأثر الموسيقى في بعض الرومانسيين ولاسيما "ستدال" (Stadal) 1979م ومرد ذلك إلى الصعوبة التي يتلقاها المقارن المتخصّص في الآداب والمدعو، دونما إلمام كاف بتاريخ الفنون وعلم المجال إلى مقارنة أعمال الفنانين والأدباء في دراسة واحدة منطلقها الذّوق و مبتغاها الوصول إلى الجمال.[5]

[1]- المرجع نفسه ص 85.
[2]-زبير درقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ص59.
[3]- زبير درقي، محاضرات في الأدب المقارن، ص60.
[4]- المرجع نفسه، ص60.
[5]- المرجع نفسه،ص60.

امتدحت السّيدة " نيوبا كويفا"(Cueva) المدرسة الفرنسية، وهاجمت الأمريكية، التي تنزع عن الآداب وطنيتها ـ في نظرها ـ وتعتبر هذه السيّدة عضوة في أكاديمية العلوم بموسكو، ومن هذا الموقع كانت تهاجم إذن العالم الرأس مالي في دراستها، التي تمنح الامتياز في لتاريخ المقارن للآداب الأوروبية الغربية، وهي تتبنى من جهة أخرى لأسباب جغرافية وتاريخية وسياسية، العالم الاشتراكي، المؤسسة خاصة، على العلاقات الثقافية، في دول الدانوب، والشرق والجنوب الشرقي لأوروبا. [1]

وممّا يلاحظ على المدرسة الأمريكية أنّها أرادت أن تجعل من الأدب المقارن كل شيء حين أوكلت عليه مهمّة مقارنة ما هبّ ودبّ فقد يتجاوز حدود اختصاصه الطبيعي ويفقد العمل جوهره ويصير عبارة عن لاشيء. [2]

[1] ـ سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص128.

[2] ـ زبير درقي،محاضرات في الأدب المقارن، ص60.

خلاصة الفصل الأوّل:

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّ المدرسة الأمريكية ـ والتي تتبع المنهج النقدي ـ جاءت كردّ فعل على المدرسة التقليدية (الفرنسية التاريخية) وهي تستند على مبادئ عديدة منها: أنّها لا تشترط أن تقتصر المقارنة على أن تكون أدبا بأدب بل هي تضيف أيضا المقارنة بين أدب أو مقطع موسيقي أو أدب ولوحة تشكيلية.

كما أنّها تنفي عامل اللّغة، وعلى هذا النحو بُنيت الدراسة التطبيقية حيث تمّ اختيار مقارنة بين رواية كتبت باللغة العربية وكتاب كتب باللغة الفرنسية وهي رواية" المعذبون في الأرض" لطه حسين" وكتاب معذبو" الأرض" " لفرانز فانون" وعليه سنقوم باستنباط نقاط التلاقي والاختلاف بين العملين وهذا ما سيتم عرضه لاحقا في الجانب التطبيقي.

الفصل الثاني: الدّراسة التَّطبيقية – دراسة مقارنة بين رواية المعذبون في الأرض لـ "طه حسين" وكتاب معذبو الأرض لـ "فرانز فانون"–

تمهيد:

تعتبر رواية المعذبون في الأرض للكاتب المصري وعميد الأدب العربي " طه حسين" من الأعمال البارزة في الأدب كما أنّ كتاب معذبو الأرض للكاتب الفرنسي " فرانز فانون" لا يقل أهمية عنها مما شكّل اهتماما لدينا في التعمق في محتوى العملين، والعمل على المقارنة والتماس علاقة التأثير والتأثر فيهما خاصّة كونهما يعبّران عن معاناة الأنا و تسلط الآخر .

- **سيرة الكاتبين وأعمالهما.**

أوّلا: طه حسين حياته وأعماله:

"طه حسين" أديب ومفكّر مصري، ولد عام 1889م في محافظة المنيا بصعيد مصر (الجنوب) ولقّب بعميد الأدب العربي. خلال حياته، أثار كتابه "في الشعر الجاهلي" أزمة شديدة فصل على إثرها من الجامعة، وأحيل إلى المحاكمة أمام القضاء، وبعد مرور نحو 50 عامًا على وفاته أثار الحديث عن إزالة مقبرته ونقل رفاته خارج مصر ضجة كبرى.

1. المولد والنشأة:

ولد طه حسين علي سلامة في 14 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1889م بعزبة الكيلو، إحدى قرى مركز مغاغة، محافظة المنيا في صعيد مصر (الجنوب)، نشأ في عائلة من الطبقة المتوسطة الفقيرة، وكان ترتيبه السابع بين 13 طفلا، وكان والده حسين علي موظّفا صغيرًا في شركة السكر بصعيد مصر[1].

أُصيب "طه حسين" في سنّ مبكرة جدًا بعدوى في العين، وبسبب سوء التعامل مع حالته وعدم تلقي العلاج اللازم أُصيب بالعمى وكان عمره 3 سنواتٍ فقط، وأتمّ حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره.

2. الدراسة والتكوين العلمي:

التحق بالكُتّاب في سنّ مبكّرة، حيث تعلّم القراءة والكتابة، وفي عام 1902م أرسل إلى جامعة الأزهر في القاهرة، حيث اكتسب معرفة دقيقة بالنحو والفقه والبلاغة وتأثر بدروس الشيخ "محمد عبده " تأثرًا كبيرً، .وفي عام 1908 م التحق بجامعة القاهرة التي أُسّست في العام نفسه، وفي عام 1914 حصل "طه حسين" على درجة الدكتوراه عن أطروحته عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري، وكان أوّل طالب يحصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة،

[1] ـ طه حسين... عميد الأدب العربي، الموسوعة مصر، مقال الكتروني، تاريخ النشر:2022/09/07، آخر تحديث: 2023/03/28م، توقيت: 08:38 مكة المكرمة، تاريخ الزيارة: 2024/04/25م بتوقيت: 17:10.

وفي عام 1918، منحت جامعة السوربون (Sorbonne) حسين درجة الدكتوراه الثانية، عن أطروحته عن المؤرخ التونسي ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث وفي عام 1919، حصل حسين على دبلوم في الحضارة الرومانية من الجامعة ذاتها[1].

3. الزواج:

أثناء دراسته في جامعة مونبلييه(Montpellier) بفرنسا، التقى "طه حسين" امرأة تدعى سوزان بريسو، جاءت لتقرأ له الكتب لأن المراجع اللازمة له لم تكن متوفرة بطريقة "برايل" المصممة خصيصا للمكفوفين كي تساعدهم على القراءة.

كانت سوزان مستشارته، ومساعدته، وصديقة مقربة له، وفيما بعد أصبحت زوجته وأم أطفاله أمينة وشقيقها الأصغر مؤنس.

4. التوجه الفكري:

في البداية تأثر "طه حسين" في الأساس بالثقافة اليونانية وأصدر كتابًا بعنوان "الصفحات المختارة" من الشعر اليوناني الدرامي عام 1920، ومجلدا آخر بعنوان "النظام الأثيني" في عام 1921، و"قادة الفكر" في عام 1925.

في كتابه "طه حسين.. من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام" الصادر عام 2014، تناول المفكر الإسلامي الراحل الدكتور" محمد عمارة" مراحل التطور الفكري لـ"طه حسين" حيث قسمها **إلى 04 مراحل**[2]:

المرحلة الأولى: هي بدايات "حسين" الفكرية (1914-1908) حيث بدا متردّدا في الهوية الحضارية لمصر، بين مذهب "حزب الأمّة" ومفكره "أحمد لطفي" السيد الذي يدعو إلى الوطنية المصرية الرافضة للعروبة القومية والانتماء الحضاري الإسلامي، وبين اتجاه "الحزب الوطني" وزعيمه "مصطفى كامل" ذي الهوية الإسلامية والمدافع عن الجامعة الإسلامية والخلافة.

أمّا المرحلة الثانية: (1932-1914) فتمثلت في الانبهار الشديد بالغرب، ومشاركته في تأليف كتاب "الإسلام وأصول الحكم" للشيخ "علي عبد الرازق"، ثم كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي اتسم بتأثر مستفز بالأفكار والقيم الغربية عندما طبق غلو الشك العبثي على المقدسات الإسلامية، ثم كتابه "في الأدب الجاهلي."

[1] ـ المرجع نفسه.

[2] ـ طه حسين... عميد الأدب العربي، الموسوعة مصر، مقال إلكتروني.

أمّا المرحلة الثالثة: من تطور فكر "طه حسين" (1932-1952)، فحلت فيها كتابات "طه حسين" من أيّ إساءة إلى الإسلام ومقدساته ورموزه، وتوجّه إلى الكتابة في الإسلاميات، والدّفاع عن الإسلام ضدّ التنصير، وتوالت تأكيداته بأنّ الإسلام شامل للدّين والدولة وأنّه منهاج شامل للحياة، كما تصاعدت نبرة نقده للسياسة الاستعمارية الغربية، مع صعود حركات التحرر الوطني. ورغم ذلك، ظلّ التأثر بالطابع الحضاري الغربي ملحوظًا في عطائه الفكري، بخاصّة في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" 1938، الذي مثل ذروة التأثر بالغرب في مشروعه الفكري[1].

أمّا المرحلة الرابعة والأخيرة: (1952-1960) فتجسد أهم ملامحها في تأكيد "طه حسين" لمسألة "حاكمية القرآن الكريم"، وانحيازه إلى العروبة التي صاغها الإسلام بعيدًا عن الفرعونية التي تبنّاها من قبل.

في عام 1955 م ذهب "حسين" إلى أراضي الحجاز لأداء فريضة الحج التي هزته من الأعماق، ومثّلت قمّة الإياب الروحي إلى أحضان الإسلام، وميلادًا جديدًا له بعد مخاض عسير، فألّف آخر ما كتب "مرآة الإسلام" عام 1959، و"الشيخان" عام 1960 م، اللذان يعدّان من أهم مراجعاته الفكرية.

5. الوظائف والمسؤوليات:

في عام 1919 م عاد "حسين" إلى مصر مع زوجته سوزان، وعُيّن أستاذًا للتاريخ بجامعة القاهرة، ثم أصبح أستاذًا للأدب العربي واللّغات السّامية، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تم تكليف "طه حسين" بإنجاز "المعجم الكبير"، وهو أحد أهم مهام الأكاديمية، كما شغل منصب رئيس الأكاديمية.

في عام 1950، عُيّن "حسين" وزيرا للتربية والتعليم، حيث تبنّى الدعوة إلى مجانية التعليم وحق الجميع في التعلّم، رافعًا شعار "التعليم كالماء والهواء". قام بتحويل العديد من الكتاتيب إلى مدارس ابتدائية وعدد من المدارس الثانوية إلى كليات مثل الدراسات العليا للطّب والزراعة، كما يعود له الفضل في إنشاء عدد من الجامعات الجديدة. شغل "طه حسين" منصب رئيس تحرير عدد من الصحف.[2]

6. " في الشعر الجاهلي".. أزمة كتاب:

أثار كتاب "طه حسين" "في الشعر الجاهلي" عن النقد الأدبي -الذي صدر عام 1926- عاصفة كبرى في العالم العربي، حيث أعرب "حسين" عن شكوكه في أصالة كثير من الشعر العربي القديم، قائلاً إنّه "تمّ تزويره في العصور القديمة بسبب الكبرياء القبلي والتنافس بين القبائل."

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- www.factorypdf.com

قول طه حسين في كتابه: "للتوراة أن تُحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضًا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي" أغضب علماء الأزهر وأحيل "حسين" على التحقيق أمام النيابة العامّة بتهمة "إهانة الإسلام"، وفقد منصبه في جامعة القاهرة، وحُظر كتابه، لكن القضاء حفظ القضية.

لم تكد تمضي 3 سنوات على صدور كتاب "في الشعر الجاهلي"، ثمّ صدور النسخة المعدّلة له التي نُشرت في العام التالي بعنوان "في الأدب الجاهلي" حتى انهالت مجموعة من المؤلفات تنتقد الكتاب وتهاجم صاحبه[1].

انبرى وقتئذ عدد من الأدباء والمفكرين للرد على حسين، أبرزهم مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تحت راية القرآن"، والشيخ محمد الخضر حسين في كتابه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"، ومحمد فريد وجدي في كتابه "نقد كتاب الشعر الجاهلي"، وعلي الجندي في كتابه "تاريخ الأدب الجاهلي"، وناصر الدّين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي"

7. المؤلفات والجوائز:

ألّف "طه حسين" نحو 60 كتابًا بينها 6 روايات، ومن أبرز كتبه "الأيام" و"دعاء الكروان" و"المعذبون في الأرض" و"في الشعر الجاهلي"، وكتب نحو 1300 مقالة، وتُرجم له أكثر من 12 عملاً له إلى لغات عدّة على رأسها الفرنسية.

رُشّح "طه حسين" لجائزة نوبل في الأدب 14 مرّة أوّلها عام 1949م، لكنّه لم يفز بها طوال حياته، وقدم له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر جائزة الدولة العليا، التي تُقدم عادة إلى رؤساء الدول، وفي عام 1973 م حصل "طه حسين " على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.[2]

إزالة المقبرة.. لغط كبير:

في نهاية أغسطس/آب 2022 م، ثار جدل واسع بعد انتشار تقارير تفيد باعتزام الحكومة المصرية إزالة مقبرة "طه حسين" ونقلها إلى مكان آخر، تداولت مواقع التواصل الاجتماعي صورة للمقبرة مكتوب عليها كلمة "إزالة"، وسط تعليقات بأنّ السلطات المصرية ستزيل المقبرة والمقابر المجاورة لها ضمن مشروع جديد لإقامة طرق ومحاور جديدة، للتغلب على الأزمة المرورية والزحام في العاصمة المصرية القاهرة.

[1]- المرجع نفسه.

[2] - www.factorypdf.com

التقارير أفادت أيضا بتلقي أسرة "طه حسين" عرضًا من السفارة الفرنسية بالقاهرة، لنقل رفاته إلى باريس، لكن حفيدته "مها عون" أصدرت بيانا نشرته عبر صفحتها الشخصية على فيسبوك قالت فيه إنّ الأسرة أجمعت على رفض مثل هذا العرض، مشيرة إلى أنّ "رفات جدّها لن تنقل من مصر". وبالفعل، شرعت السلطات في إزالة بعض العقارات مع تعويض سكانها، إمّا بسكن بديل أو بالمال، لكن الصفحة الرسمية لمحافظة القاهرة على فيسبوك نشرت بيانا يوم الثاني من سبتمبر/أيلول 2022 م، أكدت فيه عدم صحة ما يُتداول على الإنترنت بشأن نيّة المحافظة هدم مقبرة "طه حسين" .[1]

8. الوفاة:

توفيّ "طه حسين" في 28 أكتوبر/تشرين الأول عام 1973 م الذي وافق يوم عيد الفطر غرة شهر شوال عام 1393 م للهجرة في العاصمة المصرية (القاهرة) عن عمر ناهز 84 عامًا.

ثانيا: فرانز فانون حياته وأعماله.

"فرانز فانون" (Frantz fanon) طبيب ومناضل وفيلسوف فرنسي جزائري من مواليد 1925 م، انضمّ إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية وكتب عن قضايا الاستعمار وإنهائه، ونظّر لثورة الشعوب وتفكيك الاستلاب (الاغتراب الاجتماعي) الذي يسببه الاستعمار لضحاياه.

1. السيرة الذاتية والمهنية:

ولد "فرانز فانون" في 1925م، وقد اختلف المؤرخون في يوم وشهر ولادته: (06 فيفري، 20جوان) في" فور دو فرانس "(Fort_de_France) عاصمة جزيرة المارتينيك الفرنسية في جزر " الأنتيل Antilles" والواقعة في بحر الكاريبي(El Caribe) بأمريكا الوسطى، وتعتبر هذه الجزيرة مستعمرة فرنسية منذ عام 1635م، ويعتقد أغلب سكانها الزنوج أنهم فرنسيون بفعل المسح والتشويه الذي تعرضوا له.

ينتمي "فرانز فانون" لعائلة تنتمي إلى أوساط البرجوازية الصغيرة فوالده كان يعمل مفتش جمارك فيما كانت أمّه "إليونور فليسيا مدليس" تاجرة، مكوّنة من ثمانية أفراد وهو الثالث في الذكور وترعرع في تلك المستعمرة القديمة، التي لم تكن قد شهدت بعد التساؤلات حول العبودية حيث نشأ وهو يتكلم ويفكّر نفسه على أنّه فرنسي.[2]

[1]- المرجع نفسه.

2- فرانز فانون.. المفكر الفرنسي الذي ناضل ضد الاستعمار في الجزائر والعالم، الموسوعة/فرنسا، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2019/01/14م، تاريخ الزيارة: 2024/04/03م، توقيت: 19:48.

يصف شقيقه جوبي (Jobi) فانون في سيرة كتبها عن حياته أجواء نشأته حيث كان والدهم على قناعة شديدة بأهمية الدراسة ويحثهم على عدم الاكتفاء بما يتلقونه من المدرسين، ورغم وضع الأسرة المريح ماديًا فإن جوبي يصف المدينة التي احتضنت طفولة" فرانز" ومراهقته ب "المدينة الفاشلة" التي كانت مظاهر الفقر فيها صادمة.

تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه زاول دراسته الثانوية في مدرسة فيكتور شولشر «Victor Schœlcher» وذلك حين بلغ "فانون" سن الرابع عشر، وكان له صديق تربطه وبأخيه الأكبر جوبي صداقة وطيدة إذ كان زميلاً لأخيه في تلك الثانوية، إنّه مارسيل مانفيل«Marcel Mainville» وهو شاب يتيم الأب والذكر الوحيد من بين ثمانية أخوات ربطته في البداية علاقة قوية حول كرة القدم وسرعان ما توطدت تلك العلاقة وتطورت بينهما إلى آخر يوم في حياته.

ولقد ولد كمواطن فرنسي من الدّرجة الثانية والذي أصبح فيما بعد كجزائري بالإرادة والاختيار إنّه رجل في مظهره هدوء وفي داخله غليان مستمر، أنيق اللّباس، لطيف الحركة، لكنّه متواضع عن إيمانه، لأنّه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا أفضل لكل الشعوب مثل ما آمن بالوحدة كأضمن طريق لشعوب إفريقيا، مرهف الحسّ ولكنّه مؤمن بصورة العنف للقضاء على الاستعمار، قدس المبادئ التي اعتنقها إلى درجة أنّه طبقها في الحياة.[1]

درس "فانون" في مسقط رأسه بثانوية (شويلشير) وأدمن المطالعة في مكتبتها وفيها تعرف على الأديب والسياسي "إيميه سيزير" (Aimé César) الذي كان حينها مدرسًا فيها، مع أنّه لم يدرس عنده بشكل مباشر. ومع ذلك تعلّم منه كيف يفتخر بزنوجته وكيف يطالب بحقوقه ويدافع عنها كفرد من خلال الدفاع عن حقوق الجماعة، أي حقوق الزنوج [2] في المارتينيك وعلى رأسها مطلب المساواة مع البيض الفرنسيين، الذين احتكروا كل شيء وسيطروا على مختلف مناحي الحياة في الجزيرة الصغيرة لصالحهم.[3]

تقدّم مبكرًا لنيل شهادة الثانوية العامّة فقرر الاعتكاف في المكتبة والتركيز على القراءة لأدباء النهضة، ويصف شقيقه "جوبي" كيف كان "فرانز" يحفظ عن ظهر قلب مقاطع طويلة من تلك المطالعات، نجح "فرانز" في الشّق الكتابي لكنّه أقصى في البداية من الشّق الشفوي من الامتحان وحصل على الشهادة الثانوية لاحقًا بعد العودة من محاولته الأولى للتطوع في قوات فرنسا الحرة، وهي محاولة بدأها في 13 يوليو/ تموز 1943م رغم معارضة المحيطين به، إذ كان يُنظر إلى حدّ بعيد للحرب في بيئته على أنّها:" حرب بين البيض لا تعني المستعمرين في شيء"، لكنّه برر موقفه قائلاً:" أينما تُمس الحرية أشعر أنني معني، نحن جميعا معنيون مهما كانت ألواننا، بيضًا أو سودًا أو صفرًا".

[1]ـ زهير الحسيني دحمور، العنف عند فرانز فانون، الحوار المتمدن، مقال الكتروني، ع431، مارس 2014، تاريخ الزيارة: 2024/04/18م، توقيت:18:19.

[2]ـ الزنوج: وتعني السود، وصف أطلقه الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى على سكان جنوب إفريقيا وخصوصا سكان منطقة السواحل وشعوب البانتو.

[3]ـ المرجع نفسه.

كانت تغطية أحداث الحرب العالمية الثانية تصل إلى المارتينيك عبر أثر الإذاعات وتابعها فانون عن كثب، ثم التحق بالكتيبة الخامسة من قوات فرنسا الحرة وأبحر معها في 12 مارس/ آذار 1944 إلى شمال إفريقيا.[1]
ورغم ضجره ورفاقه من التدريب والتعليمات العسكرية الروتينية " لكونهم انضموا إلى الجيش لكي يقاتلوا الألمان" فقد أثبت جدارته في أرض المعركة وأثنى عليه قادته وتلقى التشجيع لكنّه أصيب خلال المعارك قرب جنيف وقضى فترة بين العلاج والنقاهة وعاد إلى الجبهة.

وسُرّح فانون في 18 مايو/أيار 1945م بعد اكتمال حرب فرنسا ضّد النازية وعاد إلى المارتينيك في 12 سبتمبر/ أيلول 1945م، وخلال تجربة التجنيد عايش العنصرية ضّد السود وأصبح أكثر وعيًا بقضايا الاستعمار.
حصل فانون بعد عودته من جبهة القتال على إحدى المنح التي كانت متاحة لمن قاتلوا في الحرب، ثم انتقل إلى مدينة "ليون"(Lyon) بفرنسا حيث بدأ دراسة الطّب، وإلى جانب دراسته ظلّ مواظبًا على حضور محاضرات في الفلسفة والآداب، كما شارك في النشاط الطلابي.[2]

2. تجربة الجزائر:

مع تخرجه طبيبًا كانت رغبته أن يعمل في بلده المارتينيك، ولعدم وجود وظائف شاغرة حاول الالتحاق بأحد بلدان أفريقيا - جنوب الصحراء - ، لكنه في النهاية انتقل إلى العمل بمستشفى البليدة في الجزائر التي وصل إليها في ديسمبر/كانون الأول 1953، قبل نحو عام من اندلاع شرارة ثورة التحرير في الأوّل من نوفمبر/تشرين الثاني 1954.

ولكونه قادمًا من بلد مستعمِر فقد تعرّف على ذاته في بلد آخر تحتله القوة الاستعمارية نفسها كما تقول زوجته "جوسي فانون" ، وأكسبه عمله طبيبا نفسيا واتصاله بالمرضى والممرضين فهمًا للأوضاع، وسرعان ما عاين عن قرب تأثيرات الاستعمار النفسية، ليس على ضحاياه الواقعين تحت القمع والتعذيب فحسب، بل حتى على جنوده المتورطين في التعذيب والفظائع،عمِل "فانون" لسنوات في علاج المرضى النفسيين، وطبّق أساليب جديدة في العلاج النفسي كإلغاء استخدام "سترة المجانين" التي كانت مستعملة بكثرة قبل اكتشاف المهدئات العصبية، كما اعتمد وسائل ذات علاقة بثقافة المرضى كالألعاب والغناء والقصص، ورفض المفاهيم الطّبية العنصرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت كالاعتماد على شكل الجمجمة وغيره.

وإلى جانب مهمته الطّبية أعمل مشرطه في تأمل وتشريح ظواهر الواقع الاستعماري التي كان على تماس معها، وبدأ الطبيب الشّاب يقترب تدريجيا من جبهة التحرير الوطني التي كانت له معها اتصالات وإسهامات، وانتهى به الأمر إلى الاستقالة من مهنة الطّب عبر رسالة انتقد فيها ممارسات الاستعمار و"حقده" على الجزائريين[1].

[1]- المرجع نفسه.
[2]- زهير الحسيني دهمور، العنف عند فرانز فانون.

وجاء في رسالته "أستطيع القول إني وقد وُضعت على مفترق الطرق هذا وقفت مرعوبا من حجم الاستلاب الذي يعانيه سكان هذا البلد، وإذا كان علم النفس هو الوسيلة الطّبية التي تسعى إلى أن تتيح للإنسان ألا يشعر بالغربة في بيئته فإنّه يلزمني أن أؤكد أنّ العربي المستلَب على الدوام في بلاده يعيش في حالة من الاقتلاع المطلق للشخصية."

بعد استقالته أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بطرده من الجزائر، فبادر إلى الالتحاق بجبهة التحرير الوطني في تونس وعمل في وسائلها الإعلامية، منها صحيفتا "المقاومة الجزائرية" و"المجاهد."وتولى فانون مهمات دبلوماسية لصالح الجبهة، حيث كان ممثلها في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، وكان يسافر في هذه الفترة بجواز سفر صادر عن المملكة الليبية باسم "عمر إبراهيم فانون".[2].

3. ضد العنصرية:

شكّل كتاب "بشرة سوداء.. أقنعة بيضاء" -الذي نشره فانون وهو في الـ27 من العمر عام 1952 م- باكورة أعماله الفكرية، وأظهر الكتاب قدرته على استخدام أدوات حقول معرفية مختلفة، كالتحليل النفسي والفلسفة واللسانيات والأدب والمفاهيم المبكرة لتيار " الزنوجة" لتحليل حالة العُصاب الجماعي التي يسببها الاستعمار.

و يحاوّل فانون في هذا الكتاب فهم أسس العنصرية ضّد السود في خبايا الوعي والمجتمع، ومثلت أفكاره حول العنصرية ضّد السود وكيف "تشكّل ثم تشوّه" ذاتية كل من الأبيض والأسود معا مقدّمة أساسية لفهم المستويات المتعدّدة للقهر الاستعماري وشروط التغلب عليه.

ولاحقا، مثلت تجربة الجزائر وبلدان جنوب الصحراء عاملا وسع اهتمامات فانون، فبعد أن ركز في عمله الأوّل على العنصرية ضّد السود سجل تحولا مع كتابه "المعذبون في الأرض" المنشور عام 1961، إذ تناول الاستعمار باعتباره قضية أوسع تمس المقموعين في الجزء الجنوبي من العالم.

4.من الوطنية إلى الإنسانية:

وبدا فانون حريصا على أن يقتنع المستعمَر بأنه ليس للاستعمار أي منة عليه في مسار إحراز الاستقلال، ذلك أنّ "ما يحصل عليه المستعمَر بالنضال السياسي والمسلح ليس نتيجة لحسن نية المستعمِر ولا طيبة قلبه"، بل هو ترجمة لكون القوّة الاستعمارية باتت ترى تأجيل التنازلات مستحيلاً[3].

---

[1]- فرانز فانون.. المفكر الفرنسي الذي ناضل ضد الاستعمار في الجزائر والعالم.

[2]- www.elmaerefa.com

[3]- فرانز فانون.. المفكر الفرنسي الذي ناضل ضد الاستعمار في الجزائر والعالم.

ولا يفوته الانتباه إلى الثغرات التي تمكن الاستعمار من الاستمرار، وقد بدا مرتابا ممّا تشهده الأحزاب الوطنية من "تعايش إرادة كسر الاستعمار مع إرادة أخرى هي التفاهم الودّي معه" بل ويحصل -كما يقول- أن يغادر الاستعمار مناطق لم تتعرض بما يكفي لهزات النضال من أجل الحرية، فنجد "المثقفين الماكرين" يحافظون على السلوكيات والأشكال التي تلقوها أثناء معايشة البرجوازية الاستعمارية كما هي دون تغيير[1].

ويبدي فانون تفهمه استدعاء الهويات الوطنية والمحلية في مقاومة الاستعمار، لكنه يؤكد ضرورة تجاوز الوطنيات في النهاية نحو نضال إنساني، لأنّ النضال هو ما يصنع التغيير الذي لا يحدثه مجرد "إظهار ثقافة أو تقاليد من الماضي"، فالاستعمار "لن يشعر بالحزي إذا عرضنا أمام ناظريه كنوزا ثقافية مجهولة" كما يقول، ولتجنب هذه المآلات يقترح فانون الاهتمام بالريف والتركيز على تثقيف الجماهير "التي تستطيع قيادة نفسها بنفسها."

5. الأعمال والتأثير:

تجاوز تأثير فانون إنتاجه المحدود من حيث العدد، فقد استمر نشاطه الفكري لنحو عقد من الزمان فقط، وهو أمر لا يقارن بغيره من المفكرين كما يرى "جون درابنسكي" (Jon Drabnski) الذي حرر مقالاً مطولًا عن فانون في موسوعة ستانفورد للفلسفة[2].

ولا يبدو أن فانون كان يضع في الحسبان التأثير العميق الذي أحدثته أفكاره التي كان همها المركزي تحرير الإنسان ذلك أنّه -كما نقلت عنه زوجته- كان يراوده الأمل في أن يواصل العمل طبيبًا نفسيًا، ولم يكن يطمح لأن يكون رجل سياسة، ويعد كتاباه "بشرة سوداء.. أقنعة بيضاء" و"المعذبون في الأرض" أهم أعماله، فيما كانت بقية كتبه مجموعات لمقالات ودراسات متفرقة وبعضها نشرت بعد وفاته، ورغم ذلك كان تأثيره كبيرا، فقد اعتمد مناضلون في أميركا اللاتينية على رؤاه كما حصل في أفريقيا وجنوب آسيا.وعلى المستوى الأكاديمي، أثر فكره في إدوارد سعيد وعلي شريعتي وغيرهما، وكان تأثيره في الدّراسات الثقافية ملموسًا، واستخدمت مفاهيمه في معالجة قضايا العرق والأمّة والهجرة وغيرها، وتمثلت أبرز أعمال فانون في[3]:

- "بشرة سوداء.. أقنعة بيضاء"، نشر عام 1952.
- "العام الخامس للثورة الجزائرية"، نشر عام 1959.
- "المعذبون في الأرض"، نشر عام 1961.

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- www.elmaerefa.com

[3]- المرجع نفسه.

- "من أجل الثورة الأفريقية"، نشر عام 1964.
- "نصوص حول الاستلاب والحرية- مجموعة أعمال عام 2011."
- "نصوص حول الاستلاب والحرية- مجموعة أعمال 2 للعام 2018".

6. الوفاة:

توفيّ فانون في السادس من ديسمبر/كانون الأول 1961 م بالولايات المتحدة متأثرا بسرطان الدّم عن 36 عاما ونقل جثمانه إلى تونس ومنها إلى الأراضي الجزائرية وفقا لرغبته، حيث دُفِن في مربع الشهداء بعين الكرمة في منطقة الطارف.

➢ **ملخص العملين.**

1. ملخص رواية المعذبون في الأرض لطه حسين:

عكست رواية المعذبون في الأرض "لطه حسين" إحدى عشرة قصّة قصيرة أزمات الحياة المصرية التي عاشتها في مرحلة الأربعينيات ومثلت معاناة الناس بشتى أشكالها سواء الفقراء منهم أو المعدمين أو المرضى أو المحرومين وكيف أن الحياة ظلمتهم.

برع طه حسين هنا في تصوير مشاهد عدّة من الواقع المصري الأليم في أربعينيات القرن الماضي بالتحديد قبل ثورة 1952 وقد كان ممنوعا نشرها آنذاك، لأنّ الحكومة المصرية ادّعت أنّ الرواية جاءت لنشر الإلحاد والشيوعية، هذه الرواية لا تصلح لمن يبحث عن التسلية والشغف التسلسلي، بل تخاطب الواقع المّر فيشعر القارئ لهذه القصص بما يعانونه وتصيبه الدهشة فقد قال الكاتب في مقدّمته(إلى الذين يحرقهم الشوق للعدل وإلى الذين يؤرقهم الخوف من العدل وإلى الذين يجدون مالا ينفقون وإلى الذين لا يجدون ما ينفقون إلى هؤلاء جميعا يساق هذا الحديث)[1] والقصص السبع الأولى تتمحور عن بعض الأفراد المصريين تبيّن الواقع الذي انتشر فيه الفقر والجهل والطبقية، مجتمع لا يعترف إلاّ بذي مالٍ. ولا مكان لهؤلاء الذين قدرت لهم حياة المعذبين، فقد جمع "طه حسين" هذه الصور المختلفة في المعاناة والحرمان، مصوّرا البؤس السائد في هذه الطبقة المحرومة. أمّا باقي القصص فهي تأتي كمقارنة تاريخية ووعظ تاريخي لأولي الأمر. وملخص المضمون كالتالي:

القصّة الأولى: صالح المعدوم الفقير الذي يعيش مع أبيه وزوجته.

القصّة الثانية: قاسم الذي يرى أنّه لا يجب إنجاب البنات.

القصّة الثالثة: خديجة التي أجبرها أهلها على الزواج من أجل تجنب كلام أهل القرية وشكوكهم.

القصّة الرابعة: العائلة المعتزلة التي يصيبها وباء ولا يبقى منها سوى فرد واحد يعاني الأمرين.

القصّة الخامسة: رفيق في الكتاب (مفرد كتاتيب) واندهاشه من تسلط الغريب.

القصّة السادسة: صفاء التي تؤمن أنّ الفقراء لا يجب أن يحبّوا.

[1]- طه حسين، المعذبون في الأرض،ط13، القاهرة ، دار المعارف،2008، ص5.

القصّة السابعة: يعرض فيها قصة موظف من كبار الموظفين وكيف تصبح الحياة عليه صعبة لأنّه غير قادر على إعالة أهله كما يجب، فما أدراك بعامّة الشعب.

القصّة الثامنة: الفاروق عمر ـ رضيّ الله عنه ـ وإنقاذه للمسلمين وكيف كان تعامله معهم.

القصّة التاسعة:كرم عبد الرحمن بن عوف وعطفه على غيره.

القصّة العاشرة: مواقف الإيثار والكرم لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله.

القصّة الحادية عشرة: آخر القصص وتدور حول معاصرة الكاتب لداء الكوليرا سنة1947م وكيف يغيب التضامن بين الغني والفقير. [1]

فقد اختلفت أسماء الشخصيات والأماكن والأحداث ونجح الكاتب "طه حسين" في وصف شخصياتها وصفا تاما، وكأنما يعايشها ويرى أدّق تفاصيل حياتها.

يهدف" طه حسين" عميد الأدب العربي إلى إرسال رسالة قصيرة لمن لا يشعرون بعذاب تلك الطبقات، ليستثيرهم ويغيّر واقعها الأليم، آملا في أن تصنع ثورة 1952م في مصر مجتمعا جديدا تسوده المساواة ويعلو فيه العدل.

2. ملخص كتاب معذبو الأرض لفارنز فانون:

فرانز فانون ظاهرة فكرية ونضالية بامتياز وقد لعبت كتاباته ولا تزال تلعب دورا مفصليا في التقاش الثقافي الدائر في العالم المعاصر وفي التأسيس لنظريات التحرير الثقافي وخاصة في حقلي الدراسات الثقافية والدراسات الكلونيالية[2] وما بعد الكلونيالية،لكتابات فرانز فانون حضور استثنائي في الجامعات الأوروبية الغربية، وفي أمريكا اللاتينية وفي بعض الدول الإفريقية وفي مقدمتها دول جنوب إفريقيا وإيران.[3]

معذبو الأرض كتاب صدر عام 1961 يحتوي الكتاب على خمسة فصول يغطي فيه فانون مجموعة واسعة من المواضيع بما في ذلك الأنماط المتعلقة بكيفية إسقاط المستعمَر للمستعمِر وكيف تشكل البلدان المستقلة حديثا وعيًا وطنيًّا وثقافيًا، والتأثير الكلي للاستعمار على نفسية الرجال والنساء المستعمرين، نقاش فانون نظري وصحفي أي أنّه يقدّم تقريرًا عن أحداثٍ في التاريخ الحديث لتصفية الاستعمار، وينظّر لما تعنيه هذه الأحداث أو ما يمكن أن تعنيه فلسفيًا.

[1]- http://WWW.WaKteldjaZair.com

[2] ـ الكلونيالية: هي ممارسة أو سياسة للسيطرة على أشخاص أو مناطق أخرى من قبل شعب محدد أو سلطة محددّة، بهدف الهيمنة الاقتصادية.

[3]- أزراج عمر، نحو تفكيك العلاقات بين المستعمر والمستعمر، بدون تاريخ نشر، 16:29/03/28،2024.

فالفصل الأول يدور حول موضوع حول العنف، يقدّم فيه فانون العالم الاستعماري على أنّه مقسّم إلى مستعمَر ومستعمِر، وقد تمّ إنشاء هذه الهويات من طرف المستعمِر من أجل تأكيد هويته وليحافظ على هذا التسلسل الهرمي من خلال العنف الذي يلبسه رجال الشرطة والجنود، وفقط من خلال العنف يمكن للمستعمرين إعادة تصفية إنسانيتهم، في البداية كان هذا العنف متقطعا وعادة ما ينفجر تلقائيا في المناطق الريفية في بلد المستعمِر، ولكن مع مرور الوقت يتزايد القتال ويحارب الشعب المستعمِر ضدَّ المستعمَر.

الفصل الثاني: أشار فيه فانون إلى تشكل أحزاب سياسية في المدن المناخية لمن هم في الريف حيث يعيش غالبية المستعمَرين، فالعمّال في المدن ينظمون إضرابات، لكن هذا الأمر لا يصلح مع عمال الريف ومن هنا وجدوا أن من خلال العنف بإمكانهم قمع الاستعمار.

أمّا عن الفصل الثالث فقد ناقش فانون كيف تجتمع هذه الطبقات أي النخبة الحضارية وممثلي الريف لتشكيل أمّة بعد الاستقلال، ولسوء الحظ لا تتماسك تلقائيا، فالذين يمتلكون الأراضي والنخبة يحاولون التمسك بالمناصب التي تركها المستعمر بدل التخلّص منها نهائيا وهنا يعيدون خلق استعمار آخر، واحتجاجًا على هذا النمط دعا فانون إلى تثقيف الناس في جميع أنحاء البلاد.[1]

وعن الفصل الرابع نجد أن الكاتب تحدث عن كيفية ارتباط المثقفين بالثقافة في ظلّ الاستعمار، فبالنسبة لفانون يجب أن تكون الثقافة جزءًا من النّضال من أجل القومية.

والفصل الخامس والأخير اعتمد فيه على بحثه كطبيب نفسي في الجزائر في خمسينيات القرن الماضي، باحثا عن الآثار النفسية التي أحدثها الاستعمار، في الوقت نفسه تظهر على المستعمرين أمراض أيضا كونهم يظهرون ممارستهم في القتل وكذا الباحثين واللاجئين والذين تعرضوا للتعذيب.[2]

اختتم فانون أنّ التّخلص من المستعمَر سيقضي على هذه الأمراض وبالتالي سيحرّر شخصية وأمّة الإنسان.

---

[1]- .youtube.com/@user-mp9vd2xi7m

[2]- المرجع نفسه.

➢ **نقاط التلاقي والتنافر بين العملين.**

أولا: نقاط التلاقي:

1. قراءة في العتبات:

هناك بعض الدراسات لا تفقد أهميتها مع مرور الزمن بل إنّ مرور الزمن قد يساهم في الرفع من تلك الأهمية ربما لأنّها أبدت تكهنات صارت حقيقة واقعة فظهرت من ثم مصداقيتها، أو أنّها عالجت أمورًا برزت على الساحة مرات عديدةٍ ولعلّ رواية المعذبون في الأرض "لطه حسين" و كتاب معذبو الأرض "لفرانز فانون" من بين الأعمال المعبّرة والراسخة خاصّة وأنّ العتبة (العنوان) يعبّر تمام التعبير عن الواقع والمضمون على حدّ السواء[1].

المعذّبون في الأرض " طه حسين" كتبت الرواية سنة 1949م أمّا كتاب معذبو الأرض لفرانز فانون فقد كتب سنة 1961م **وكلاهما** يعبّر عن معاناة وبؤس وحرمان الشعوب إثر الاستدمار والفقر المدقع، ولعلّ السبب الواحد والوحيد في اختيار العنوانين هو الواقع المعيش.

المناضل والكاتب الجزائري فرانز فانون كتب المعذبون في الأرض (Ies Damnès de la Terre) عنوان الكتاب مأخوذ من كلمة ضحايا الاضطهاد من نشيد الأممية. [2]

لكن الترجمة العربية جاءت بصيغة" معذبو الأرض" وليس " المعذبون في الأرض" ...لأنّ طه حسين أراد ذلك بطريقة غير مباشرة، ولأنّ القوميين والناصريين العرب حولوا كتاب "طه حسين" المعذبون في الأرض إلى سابقة مقدّسة لا يجوز التّعدي عليها من طرف كاتب ثوري لا يرى المعذبين في الأرض كما يراهم " طه حسين".[3]

ومن هنا جاء الاختلاف طفيفا في الدلالة فـ "المعذبون في الأرض" يقصد به أن هم من عذّبوا أنفسهم في أراضيهم، أمّا "معذبو الأرض" فتعني أنّ ذاك المعذب يعاني جراء ما يحدث في أرضه.

كما نرى أنّه كامن في الصياغة حيث أنّ الضرورة النحوية دعت إلى ذلك:

المعذبون في الأرض لـ" طه حسين" ثبتت النون لأنّه غير مضاف (جاء مبتدأ بعده شبه جملة جار ومجرور في محل رفع الخبر)، معذبو الأرض لـ " فرانز فانون" حذفت النون لأنّه جاء مضافا (والأرض مضاف إليه)

- فالجمع المذكر السالم تحذف نونه عند الإضافة أي جمع مذكر سالم + مضاف إليه= حذف النون.[4]

[1]ـ عقيل البربار، قراءة في كتاب معذبو الأرض لمؤلفه فرانز فانون، مجلة المسلح، 13/ فبراير/2023، جامعة طرابلس، ص7.

[2]ـ نشيد الأممية: هو نشيد كتب تخليدا لذكرى كمونة باريس الاشتراكية التي تأسست عام1871م، للشاعر أوجين بوتييه.

[3]ـ بلحسن أحمد، 23 مارس 2022.

[4]ـ محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم،مكتبة المنار الإسلامية،كلية الآداب جامعة الكويت، 2009، ص 98.

فالأوّل مثل قوله تعالى: " لَمْ يَكنْ الذِينَ كَفَروا مِنْ أَهْلِ الكتابِ والمُشْرِكينَ مُنْفَكينَ حتَّى تأتيَهمْ البَيّنَةُ".[1]

ومثال الثاني مثل قولنا: **مسلمو** المدينة أعانوا **مسلمي** مكةَ.

2. نشر العملين:

كلاهما مُنِعَ من النشر:

بدأ " لطه حسين" في نشر ما سماه قصة تحمل عنوان " المعذبون في الأرض" في يناير 1946م، وكانت المرة الأولى التي يرى القراء فيها ذلك العنوان الدال، في صدارة العدد الرابع من المجلة، وأهداها للذين يحرقهم الشوق إلى العدل ويؤرقهم الخوف من العدل" بعده بشهرين في عدد مارس 1946م، طالع القراء نصّا جديدا بالعنوان نفسه، أهداه "طه حسين" إلى الذين يجدون ما ينفقون وإلى الذين لا يجدون ما ينفقون، ثم بعدها بأربعة عشر شهرًا في عدد مايو/آيار 1947م، صادف القراء نصّا آخر يحمل العنوان السابق، لكنّه هذه المرة بلا إهداء.

وفي ديسمبر عام 1947م نشر "طه حسين" نصّا رابعا لكنّه هذه المرة وضع تحته عنوانا فرعيا هو (المعتزلة). وتكرر الأمر نفسه في فبراير عام 1948 بنّص أخير بعنوان فرعي هو (صفاء) وهكذا ومنذ بداية 1946م حتى نهاية عام 1948م كان طه حسين قد نشر في مجلّته، وفي غيرها من الدّوريات في ذلك الزمان، أحد عشر قصة من هذا النوع. [2]

فالجدير بالذكر هنا أنّه حين شرع في طبعه واجه معارضة من السلطة المصرية، فاضطر لنشره في المطبعة العصرية بمدينة صيدا اللبنانية سنة 1949م وهذا لأنّه اتهم بنشر الشيوعية والإلحاد.

وهذا ما أقرّ به في مقدّمته:" ...فإذا بكتاب قد كتبه أحد أبنائها يحال بينه وبين المواطنين، وإذا هو يسلك طريقه إلى لبنان فيطبع فيه وينشر، ويذاع في أقطار البلاد العربية، ثم يعود إلى مصر فيدخلها خائفًا يترقب ويستخفي به قراؤه استخفاءً، ثم يعاد طبعه ونشره في لبنان، والقراء من المصريين يسمعون بذلك فينكرون فيما بينهم وبين أنفسهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجهروا بهذا النكير".[3]

أمّا كتاب معذبو الأرض "لفرانز فانون" وبينما كان مؤلفه يصارع الموت تحت وطأة إصابته باللوكيميا[4]، في عيادة بيستيدا بواشنطن، في الولايات المتحدة الأمريكية، إثر طباعته في ظروف شبه سرية صدر قرار بمنع نشره ـ هو الآخر ـ بذريعة (تهديد الأمن الداخلي للدولة).[1]

---

[1] ـ ا لبينة ـ1.

[2] ـ حمدي العابدين، المعذبون في الأرض" كتاب طه حسين الأشد إيلاما، مجلة الشرق الأوسط، 17/ يناير/ 2024م//6/ رجب/1445هـ، ص 2.

[3] ـ طه حسين، المعذبون في الأرض، ص10.

[4] ـ اللوكيميا: هو نوع من سرطان خلايا الدّم والأنسجة التي تنتج خلايا الدّم مثل نخاع العظم.

لم تكن هي تلك المرة الأولى التي يمنع فيها نشر الكتب، فقد سبق ومنع كتاب (العام الخامس للثورة الجزائرية) للكاتب نفسه، والصادر عن الدار ذاتها عام 1959م. كما كانت عدّة كتب أخرى قد منعت من النشر منها كتاب(الرفض) لموريس ماشينو، و(الهارب من وجه العدالة) لموريان، و(القضية) لهنري أللیغ، عمليات المنع تلك كانت سائدة في تلك المرحلة. [2]

3. دافع الكتابة:

* دافع نفسي:

المعذبون في الأرض لـ "طه حسين": يتحدث "طه حسين" عن أزمة نفوس مصرية إبّان تلك الفترة القاحلة التي مرت بها مصر

فشخصية خديجة مثلا عاشت تناقضات مفزعة ممّا أثر على نفسيتها فقد أُكرهت على الزواج، ومسّ حياءها التّقي ونفسها الطاهرة منه دنس، ولم يستطع الحب أن يغسله فغسله الموت، ولم تجد س بيلا للفرار من الواقع. [3]

معذبو الأرض لـ "فرانز فانون": يعدّ فرانز فانون من خلال كتاباته من بين قادة الفكر التقدميين فقد أعطى بعدا إيديولوجيا لحركات التحرر المناهضة للإمبريالية.[4]

فانون ـ كما أشرنا سالفا ـ هو كاتب وطبيب نفساني أي بالضرورة ينظر إلى القضايا الاجتماعية ـ خاصة ـ بعين محلّل نفساني ولابد أنّ الوضع القاسي للمجتمع وما يختلج نفوسهم من مآسي هو ما دفعه إلى الكتابة فهو القائل في كتابه معذبو الأرض: (ونحن باحثون هنا مشكلة الاضطرابات العقلية الناشئة عن حرب التحرير الوطني التي يخوضها الشعب الجزائري، قد يرى بعض النّاس أنّ هذه الحقائق التي تتصل بالطّب العقلي ليست مناسبة، وأنّ هذا الكتاب خاصة ليس مكانها، ولكن لا حيلة لنا في الأمر).[5]

فقد كانت الحقائق التي سلط عليها فانون الأضواء، لم تعد مقتصرة على الدول النامية، بل أصبحت تطال بنسبة أو بأخرى البلدان المتطورة التي تشهد تزايد الفروقات الاجتماعية، وازدياد البطالة والتهميش، وتوسع أحزمة الفقر، لقد سعى "فانون" طيلة حياته لمقاومة هذا الموت اليومي الذي يواجه ملايين البشر، كان يؤمن بأنّ الحياة تستحق أن تُعاش

---

[1]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، دار الفاربي، بيروت، لبنان، ط1،،2004، ص9.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 9.

[3]ـ المعذبون في الأرض، طه حسين، القصص العربية القصيرة،ط13، دار المعارف، القاهرة، 2008، ص17.

[4]ـ محمد الشريف ولد الحسين، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2009، ص155.

[5]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص275.

هي تلك التي تمنح كل شخص فرصة أن يكون صانعا لتاريخه، وسيّد مصيره وقراره السياسي، من رواندا إلى البوسنة، ومن أفغانستان إلى فلسطين والعراق، دون نسيان أوروبا وأمريكا، يتفكّك العالم، في قلب النّار والدّماء، ويرث العنف العنف، وتفقد الدول أعصابها، وسط حلقة مفرغة من العنف والتردي المعنوي والمادي، الذي يهدّد مستقبل وحياة أجيال القرن الواحد والعشرين، أفرادا وجماعات.

4. في مضمون العملين:

تلتقي رواية المعذبون في الأرض لـ "طه حسين" مع كتاب معذبو الأرض لـ " فرانز فانون حين الحديث عن الفروقات الاجتماعية. فمثلا قصة "رفيق" الذي يشبه ورفقائه في الكتاب (مفرد كتاتيب) خلية النّحل كلّه حركة وكلّه نشاط وكلّه دوي يرتفع حتى يسمع من بعيد جدًا.[1]

هنا يعبّر عن الحالة النفسية للمصرين قبل مرحلة الاضطهاد، إي أنّهم كانوا يعيشون في جو جيّد وسط نشاط وعمل كخلية النحل تماما إلى أن تغيرت نفسيتهم بتغير الجو السائد وهذا في حين قوله: " وفي ساعة من تلك الساعات وقف على عتبة الكتاب بين شَقَيّ الباب رجل تجاوز الشّباب لكنه لم يمعن في الشيخوخة، وعليه مظهر الثروة وارتفاع المنزلة، يعرف ذلك من لباسه الأنيق، ووجهه الذي تشرق فيه الثقة وتظهر فيه الثقة وتظهر عليه الكبرياء، وكان الرجل مرتفع القامة، مهيب الطلعة، ظاهر النغمة يدل منظره على أنّه راضٍ عن نفسه كل الرضا، مستقر في الحياة كل الاستقرار لا يخاف شيئا ولا يشك في شيء، ولا يعرف التّردد ولا الاضطراب...".[2]

وهنا سمع أهل الكتاب صوتا لم يسمعوا مثله قط في قريتهم، صوتًا ضخمًا عريضًا ممتلئًا، أغنى سيدنا وأغنى العريف عن التّصفيق والزئير، فقد قرع آذان التلاميذ، وفاجأ نفوسهم، وعقلهم في هذا السكوت الأبله، وفي هذا السكون الغريب. ووثبّ بسيدنا كأنما دفعه دفعا، فإذا هو قائم على دكنه قد أعجل حتى أن يقوم كما تعود أن يفعل في مهل وأناة وقد ردّ التحية على صاحبها في شيء من وجل. [3]

وفي هذا أراد "طه حسين" التعبير عن الطبقة المضطهدة (الأنا) في ظلّ حضور الفئة المتسلطة (الآخر) في المجتمع، حيث صوّر الآخر على أنّه متجبّر متسلّط يسحق (الأنا) عند حضوره.

والأمر نفسه أشار إليه فانون تحدّث عنه "فرانز فانون" في كاتبه (معذبو الأرض) في جزء [في العنف] حين عبّر عن الفئة التي تعيش الرفاهية ففي مثل قول "طه حسين" : (مستقر في الحياة كل الاستقرار) قال فانون : إنّ مدينة المستعمر (المستوطن) مدينة صلبة مبنية بالحجر والحديد، مدينة أنوارها ساطعة، وشوارعها معبدّة بالأسفلت

[1]- طه حسين، المعذبون في الأرض، ص102.
[2]- المرجع نفسه، ص104.
[3]- المرجع نفسه، ص105،104.

وصناديق القمامة ما تنفك تبلع نفايات ما عرفها الآخرون، ولا رأوها يوما، ولا حلموا بها، والمستعمر لا ترى قدماه عاريتان قط، اللهم إلاّ على شواطئ البحر، ولكن الآخرين لا يمكن أن يقتربوا منها اقترابا كافيا. [1]

أمّا مدينة المستعمَر، أو مدينة السكان الأصليين، أمّا القرية الزنجية، أمّا المحشر المخصّص للسكان الأصليين فهو مكان سيء السمعة يسكنه أناس سيؤا السمعة، فيه يولد المرء أين كان، وكيف كان، وفيه يموت المرء أين كان وبأي شيء كان، هو عالم بلا فواصل، التّاس يكدّسون فيه بعضهم فوق بعض...[2]

وكما قال "إدوارد سعيد"، تلوح العبقرية التنبؤية لكتاب " معذبو الأرض" عندما يستشعر فانون الهوّة بين البرجوازية القومية في الجزائر والنزعات التحررية لحركة جبهة التحرير الوطني. وعبّر عنه قائلا: فانون كان من أوائل وأهم العلماء النظريين في مناهضة الإمبريالية وكان يدرك أنّ النزعة القومية المتعصبة اتبعت نفس المسار الذي حفره الاستعمار [3].

فكلا الكاتبين وصف لنا حالة الطبقتين الاجتماعيتين فالفئة المهمّشة عند طه حسين هو رفيق مع رفقائه تقابلها الشخصية الداخلة التي تمثل الفئة المتسلطة، في حين عبّر فانون عن المستعمِر (الآخر) الذي يعيش العيش الرغيد والمستعمَر (الأنا) وهم أناس سيؤا السمعة ـ كما أطلق عليهم فانون ـ يسكون أماكن كأنها عالم بدون فواصل، فصوّر هو أيضا الآخر في صورة بشعة متجبّرة.

5. التكرار:

التكرار من الخصائص التي يتمتع بها الكاتبين وهو تكرار متعمد غير ممّل ولا ثقيل محبّب يستعين به الكاتب لإشاعة موسيقى ترتاح لها النّفس سواء كان تكرار كلمات أو جمل. ومثال ذلك "طه حسين" قوله في قصة" قاسم":.. وقد كان النّاس يتحدثون بأن أم تمام قد نهضت وحيدة كالوحيدة تنشئ بنيها الثلاثة وقد لقيت في ذلك جهدا جهيدا وعناء شديدا لم تهبط من صعيدها الأعلى إلى **قريتنا** تلك متنقلة بين المدن والقرى، تقيم في هذه المدينة سنة أو أقل أو أكثر، وتقيم في **القرية** أشهر، وفي هذه **القرية** أسابيع، وفي هذه **القرية** أياما قليلة أو كثيرة، حتى انتهت إلى **قريتنا** تلك، فكانت **قريتنا** الأطول مقاما عندها.[4]

فتكرار كلمة القرية باختلاف موضعها كان مفيدا غير ممّل.

---

[1]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص29.

[2]ـ المرجع نفسه، ص30.

[3] ـ إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، 1994، ص328.

[4]ـ طه حسين، المعذبون في الأرض، ص93.

وقال أيضا عن الفتاة "خديجة": وكان صوتها إذا تكلمت، رخصا، عذبا، صافيا ...**كان صوتها يحضر في النّفس** هذا الوقت القصير الذي يكون بين انطلاق الفجر وإشراق الشمس ..[1]

وكرّر عبارة (كان صوتها يحضر في النّفس) أيضا حين قال: **كان صوتها يحضر في النّفس** هذا كله إذا تكلمت، ولم تكن تتكلمُ إلاّ قليلا.[2]فتكرار العبارة في هذه الحالة بغرض التأكيد على حسن صوت الفتاة.

والأمر ذاته نجده عند "فرانز فانون" ومثال ذلك قوله: وهناك فكرة أخرى يقرّرها الباحثون جازمين، وتحتاج في رأينا إلى شيء من التلطيف، هذه الفكرة في قولهم إن هذه **الحالات** من الاضطرابات الاستجابية ليست بالخطيرة خطرًا فادحًا ولئن كان صحيحا أنّهم وصفوا **حالات** ذات مضاعفات ذهنية ثانوية، أي وصفوها كانت **حالات** استثنائية دائما، ونحن نرى على خلاف ذلك أن هذه **الحالات** المرضية هي الأنا **هجوما** قويّا.[3]

فكلمة (الحالات) في هذه الفقرة تكررت أربع مرات، فالتكرار غرضه التوكيد، وهذا ما أراده الكاتبين.

6. المهن:

تحدّث كل من "طه حسين" و"فرانز فانون" في هذين العملين عن المهن البسيطة ذات الدخل الزهيد التي كانت تمتهنها الطبقة المهمشة والمضطهدة في المجتمع، كان للفقراء مهن وحرف يشقون من أجلها لقاء آخر زهيد مثل الفلاحين والبنائين والخادمات والحطّابون، وفي مقابل ذلك كانت الطبقة الارستقراطية تتحكم في الأمور السياسة، وتتحكم في شؤون البلاد واستغلال الشعب لمصالحهم الاقتصادية.

ففي رواية "المعذبون في الأرض" تحدّث "طه حسين" عن شخصيات ذات مهن بسيطة لا يكاد أجرها يسد قوت يومهم فيستسلمون لهذه الأوضاع القاهرة والعمل لساعات طويلة تتجاوز سبعة عشر ساعة فتحدث عن أشخاص يبدؤون العمل بعد صلاة الفجر، ولا ينتهون إلاّ بعد غروبها، فقال في قصة " قاسم " وإنّما استدار إلى المسجد، فأدى صلاته لم يكلم أحدا ولم يكلمه أحد، ثم استأنف سعيه إلى النّهر. [4]

[1] ـ المرجع نفسه، ص66.

[2] ـ المرجع نفسه، ص66.

[3] ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص279.

[4] ـ إكرام بقدور، مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيقو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017،2018.

أمّا في كتاب " معذبو الأرض" فقد كان فرانز فانون يشير كثيرا إلى فئة المزارعين المضطهدين ـ خاصة ـ حيث قال: لقد طالب كبار المزارعين، منذ إعلان الاستقلال، بتأميم الاستثمارات الزراعية، واستطاعوا بأساليب ماكرة كثيرة أن يضعوا على المزارع التي يملكها المستوطنون الأجانب، فزادوا بذلك سيطرتهم على المنطقة.[1]

وقال أيضا ـ أنهم ذلك الجزء الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه لحسن سير الآلة الاستعمارية: سائقوا حافلات الترام وسيارات الأجرة، عمّال المناجم، عمّال الموانئ، تجّار، أصحاب حرف بسيطة. [2]

7. حول أفكار الكاتبين:

لربما تلتقي بعض أفكار "طه حسين" مع "فرانز فانون" في كون كلاهما ذكر الفكر العقائدي السائد عند بعض العائلات في المجتمع (المصري عند طه، والجزائري عند فانون) فطه حسين ذكر قصة الأسرة المعتزلة [3]رغم أنّه صرح أنه لا يريد بها تلك الفرقة الإسلامية من فرق المتكلمين لكنه اتهم بعدها بنشر الشيوعية والإلحاد فذكر المعتزلة حين قال:.. ومن أجل هذا كلّه اخترت أن أتحدث إلى القراء في هذا المقال عن أم تمام وأسرتها المعتزلة، لأنّ أم تمام تصوّر المحافظة الميامنة أبرع تصوير وأصدقه وأقواه، فهي كانت تصوّر أهل الصعيد الأعلى، وأهل الصعيد محافظون كما يعلم القراء. ولم يفسدهم العلم، ولم تنحرف بهم المعرفة عن طريق القصد. [4]

كما تحدّث فانون عن الفكر العقائدي وعن بعض الجزائريين وثقافتهم المحدودة وهذا راجع إلى أن الاستعمار الذي عزّز سيطرته ورسّخها وهذا حين قال: والحقيقة أنّ الاستعمار قد عزّز دائما سيطرته أو رسّخها بواسطة العمل على تجميد الأرياف وتحجيرها. إنّ الجماهير الريفية التي يحيط بها الدراويش والسّحرة والزعماء التّقليديون، وتدخل البرجوازية في تنافس مع هؤلاء السّادة الإقطاعيين من نواح شتّى: الدروايش الدجّالون والسحرة المشعوذون يسدّون الطريق أمام المرضى الذين يمكن أن يستشيروا الطبيب والجماعة، تفصل بين النّاس فتصرفهم عن اللجوء إلى المحامين. [5]

ثانيا: نقاط التنافر:

[1]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص165.

[2]- المرجع نفسه،ص113.

[3]ـ المعتزلة: طائفة مبتدعة منحرفة، نفت صفات الله فقالوا: ليس بعليم ولا حكيم ولا سميع، وقالوا أنّمن مات على معصية فهو في النار.

[4]ـ طه حسين، المعذبون في الأرض،ص89.

[5]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، 114.

1.2. قراءة في العتبات:

*** المقدمة:**

تعكس مقدمة طه حسين في روايته (المعذبون في الأرض) أفكار الكاتب حول الواقع المر للمجتمع المصري بدأها بإهداءين للذين يحرقهم الشوق للعدل وإلى الذين يؤرقهم الخوف من العدل، إلى أولئك وهؤلاء جميعا، أسوق هذا الحديث... إلى الذين يجدون ما لا ينفقون، وإلى الذين لا يجدون ما ينفقون، يساق هذا الحديث.[1] وقال معبّرا عن هذين الإهداءين: لا أجد لتصوير الحياة في مصر أثناء الأعوام الأخيرة من العهد الماضي أدق من هذين الإهداءين الذين يقرأهما كل من تناول هذا الكتاب، ثم راح يشرح أصناف المصريين وحالهم في تلك الحقبة مبديا رأيه بين الفنية والأخرى.

إمّا عن مقدّمة كتاب (معذبو الأرض) لفرانز فانون فتشكل أفكار " جون بول سارتر" عتبة لهذا العمل حيث كتبها هذا الأخير مبرزا أفكاره واختيارها كعتبة لهذا العمل ليس من العدم بل راجع إلى تأثر العرب بسارتر من حيث الاعتراف بالآخر ومنحه الحرية والعدالة،فسارتر ساند القضية الجزائرية مع أنّه فرنسي ومساندته جلية، كما انتشرت فلسفته الوجودية في الأوساط العربية، أيضا بين المكانة التي احتلها سارتر في حياتنا الثقافية، وهذا يتّضح من خلال مؤلفات وروايات ومسرحيات سارتر التي ترجمها أدباء العرب إلى اللغة العربية ليفهمها الناس لأنهم بحاجة لفهم طبيعة الوجود الإنساني والتّعرف على خصائصه وتركيباته.[2]

والقبول المنتشر عند العرب لفلسفة سارتر الوجودية جعل من فكره مقدمّة لكتاب معذبو الأرض الذي يعكس صورة الجزائري المعذب فوق الأرض.

*** الجنس الأدبي:**

يختلف العملان في الجنس الأدبي ـ طبعا ـ "فطه حسين" عمله الأدبي يندرج ضمن جنس الرواية التي ورد لها العديد من التعريفات على لسان العرب والغرب على حدّ السواء فنجدها في التعريف اللغوي عند العرب: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي: روى الحديث والشعر يرويه رواية و ترواه.[3]

ولقد عرّفها الجوهري بقوله رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضا، وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل ! اروها إلاّ أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.[1]

---

[1]ـ طه حسين، المعذبون في الأرض، ص5.

[2]ـ فؤاد كامل، المغير في فلسفة سارتر مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، د،ط،د،ت، ص55.

[3]ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1997،1،ج3، ص151.

أمّا عن التعريف الاصطلاحي: فقد قال عنها ميخائيل باختين: إنّ الرواية هي فن نثري تخيلي طويل، نسبيا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأنّ الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية.[2]

ويقول أديبنا طاهر وطار بأنّ " الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنّما فنّ جديد اكتشفه العرب فتبنوه.[3]

ويقول الدكتور عبد المالك مرتاض ـ رحمه الله ـ: الرواية هذه العجائبية، هذا العالم السحري الجميل، بلغتها وشخصيتها، وأزماتها وأحيازها وأحداثها، وما يعتور كل ذلك من خصيب الخيال وبديع الجمال. [4]

كما تطرق الغرب إلى تعريف الرواية حيث: ورد معنى الرواية في المعاجم الفرنسية ودوائر المعارف على أنّها كتب عجائبية تتضمن قصص الحب والفروسية وأنّها حكايات تخيلية لمختلف المغامرات الخارقة أو الممكنة في حياة الناس.[5]

ويقول عنها الناقد الفرنسي " سانت بيف" بأنها حقل تجارب واسع، فيه مجال كل العبقرية، وكل الطرق إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم. [6]وهذا الجنس الأدبي ـ الرواية ـ ما يندرج ضمنه عمل طه حسين (المعذبون في الأرض).

أمّا عن الكتاب فيمكن تعريفه كالتالي: تعد كلمة الكتاب من الكلمات التي شاع استعمالها والكاتب والمكتبة من أصل لغوي واحد يدل على الكتابة والتدوين وحمل الرسالة، وربما كان كذلك من تعديد معاني الكلمة لذلك نجد بعض المصطلحات المرادفة للكتابة وثيقة مطبوعة، المصنف وغيرهم،[7] فعمل فرانز فانون (معذبو الأرض) يندرج ضمن قائمة الكتب العالمية.

*** الأسلوب:**

[1]ـ إسماعيل بن أحمد الجوهري تاج اللغة العربية الحديثة،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط1982،2،ج6،ص10.
[2]ـآمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1997،1، ص21.
[3]ـ أحمد سيد محمد مالكومبراديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د. ط،1989،ص4.
[4]ـ عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة،1998،ص7.
[5]ـ عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1، 2005،ص62.
[6]ـ أحمد سيد محمد مالكومبراديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائين العرب،ص4.
[7]ـ حشمت قاسم،مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبة، القاهرة،مكتبة الغريب 1958،ص61.

اعتمد "طه حسين" في قصصه على الأسلوب السهل الممتنع والسلس والألفاظ الواضحة المفهومة التي يمكن لكل قارئ استيعابها، كما يستعمل الاقتباس من القرآن الكريم والاستدلال بأبيات من الشعر، ويبتعد كل البعد عن التعقيد وتصويره للقصص مباشرة وذلك جراء تأثره بالآداب الغربية كالأدب الفرنسي واليوناني. كما أنّه يحرص على تأكيد ما يرويه من أحداث مثل قوله في قصّة قاسم (وما أشك في أنّ السيّدة ستسر بهذا الصيد).

وكذلك في قوله عن سكينة ابنة قاسم (والشيء الذي لا شك فيه أنّ الفتاة قد اطمأنت إلى هذا الرجل ووثقت به) معتمدا في أسلوبه القصصي على الوصف فهو وسيلة أو تقنية أو بنية من بنيات القصّة. وبها يتّم نقل الأعمال بنقل الأحوال وبها يضطلع بالبعد الزمني الذي يؤديه السرد، بالإضافة إلى أهمية الوصف في الخبر فإنّه ذو أهمية في مستوى الخطاب وكذلك في مستوى الدلالة الحاصلة من تفاعل مختلف المستويات والأبعاد.[1]

إلاّ أنّنا نلمس عند فانون الأسلوب الغامض غير المباشر أحيانا فكلامه مبني على الطّب والتحليل النفسي، ونمثل لهذا في حين قوله ما عنونه بـ ((هيان واضطراب خطير يؤدي إلى ضياع الشخصية بعد عملية قتل امرأة بطريقة جنونية)): ... أشار المريض عدّة مرات أثناء أحاديثنا معه إلى امرأة توافيه عند هبوط الليل وتعذّبه، وإذ أنّني علمت قبل ذلك أنّ أمه ميتة، وأنّه كان يحبها كثيرا، وأنّه ما من شيء أمكن أن يعزيه عن فقدها (لقد اختنق صوته اختناقا شديدا في تلك اللحظة وترقرت في عينيه دموع)، فقد وجهت بحثي نحو صورة الأم فلما سألته أن يصف لي تلك المرأة التي تلاحقه، وتعذّبه صرّح لي بأن هذه المرأة ليست مجهولة له، وبأنه يعرفها حق المعرفة، لأنّه هو الذي قتلها، فأصبح علينا أن نعرف هل نحن إزاء عقدة الذنب اللاشعورية التي تنشأ بعد موت الأم، كما وصف ذلك "فرويد" (Freud) في كتابه (الحداد والكآبة)، فطلبنا إلى المريض أن يحدثنا عن هذه المرأة حديثا أطول...[2]

وقال أيضا- كمثال ثانٍ -

أ) حالات هبوط مضطرب: أربع حالات.

هم مرضى يبدو عليهم الحزن، من غير خوف حقيقي، يعانون هبوطا شديدًا، فهم لا يبارحون أسرتهم، لا يتصلون أي اتصال بالنّاس، ثم يظهر فيهم على حين فجأة اضطراب عنيف أشد العنف يصعب دائمًا أن تفهم دلالته.

ب) فقدان القدرة على تناول الطّعام: خمس حالات.

[1]- سيزار قاسم، بناء الرواية،مكتبة الأسرة، 2004م،ص83.

[2]- فرانز فانون، معذبو الأرض، ص292.

إنّ مشكلة هؤلاء المرضى خطيرة، إذ أن فقدانهم قدرتهم على تناول الطعام لأسباب نفسية، مصحوب بخوف شديد من أيّة ملامسة جسمية، فإذا اقترب الممرض من المريض وحاول أن يلمسه، أن يتناول يده مثلا،ردّه المريض عنه في قسوة. [1]

*** تجاليات السرد في العملين:**

أ. اللغة السردية: صحيح أنّ كلا الكاتبين ضمّن عمله النمط السردي إلاّ أن الاختلاف واضح بينهما، فأفكار "طه حسين" بنيت وفق النمط السردي حيث أنّه في كل جزء كان **يروي** لنا قصة ويتبعها **بالوصف** الدّقيق موظفا في ذلك البيان والبديع فكان يحقّق حسن الذّوق عند القارئ حيث نجده يقول مثلاً: كانت خديجة تخفي حزنها كما يخفي البخيل كنزه [2] وهذا تشبيه تمثيلي شبّه فيه الكاتب صورة بصورة دقّق فيه الكاتب التصوير.

وقال أيضا في قصّة أم تمام المعنونة بـ (المعتزلة): همّت قامتها أن ترتفع في الجو فلم تستطع أن تستقيم، وإنّما انعطف أعلاها على أسفلها كأنها خلقت لتلتصق بالأرض التصاقا، وكانت في ذلك أشبه بذوات الأربع منها بالإنسان ذي القامة المعتدلة و القد المستقيم، فكانت إذا مشيت خيّل إليك أنّها تتدحرج الكرة وكان مشيها بطيئا رفيقا، فكان يشبه حركة الكرة عندما تخف عنها قوّة الدّفع فتضطرب مبطئة تسعى إلى السكون.[3] أمّا "فرانز فانون" فالسرد عنده اتبعه **بالتفسير والتّحليل** فكما أسلفنا الذّكر يعتبر "فرانز" طبيب نفساني لذا كانت القصص التي اختارها في كتابه تحلّل تحليلا نفسيا .

مثل قصة عجز جنسي عند رجل جزائري على إثر اغتصاب زوجته، ففي السلسلة (آ) قال في إحدى المقتطفات : ... وفي عام 1958م كُلف بمهمّة في الخارج، حتّى إذ همّ أن يعود إلى وحدته بعد مدّة، ظهرت فيه أعراض فتور عن العمل وأصبح يعاني أرقًا شديدًا، فقلق من ذلك رفاقه ورؤساؤه، فأجّل سفره. وفي هذه اللحظة عينها رأيناه، الاتصال الأول جيّد، وجه متحرك، ربما كان كثير الحركة، ابتسامات مبالغ فيها، مرح سطحي (تحسنت ... تحسنت...أشعر أنّي الآن أحسن، أعطني بعض المقوّيات، أعطني فيتامينات، ودعني أعود إلى العمل) وكان يظهر وراء ذلك كله قلق أساسي، وأُدخل المستشفى.

انهار التفاؤل الظاهري منذ اليوم الثاني، وأصبحنا إزاء شخص ممدود القوى.[4]

ب) الشخصيات:

---

[1]- المرجع نفسه،ص315.

[2]- طه حسين، المعذبون في الأرض، ص70.

[3]- المرجع نفسه، ص92.

[4]- فرانز فانون، معذبو الأرض، ص284.

اختار الكاتبان شخصيات مختلفة في سرد أحداث القصص في الكتابات بحيث استعان "فرانز فانون" شخصيات بطلة ومحركة للأحداث حقيقية وواقعية أضفى عليها ما يسمى بالرمز للتمثيل لها وذلك من أجل تحقيق الخصوصية في عمله كطبيب نفسي، ومثال ذلك نجده في : (الحالة 2: اندفاعات إلى القتل غير متميزة لدى شخص نجا من الموت أثناء إبادة جماعية: س... عمره 37 سنة، فلاح يسكن قؤية من مقاطعة قسنطينة، لم يهتم بالسياسة يومًا، أصبحت منطقته منذ بداية الحرب ميدان معارك عنيفة بين القوى الجزائرية والجيش الفرنسي. وبذلك أتيح له أن يرى القتلى والجرحى.... وفي أوائل عام 1958م أقيم كمين في مكان غير بعيد عن القرية، نشأ عنه سقوط قتلى، فحاصرت القوة العسكرية القرية، وبدأت مجزرة أخرى فجرح س... برصاصتين اجتازت إحداهما ذراعه اليسرى واجتازت الثانية فخذه اليمنى، وسبب له الجرح الأوّل كسرا في عظم العضد.

فقد أغمي على ...س فلما أفاق من إغمائه وجد نفسه أمام جماعة من جيش التحرير الوطني، وعالجته مصلحة الصّحة، ثم نقل وحين ملاحظته كان سلوك س... يزداد شذوذًا، فيقلق حرسه، وكان يطلب بندقية، وعند وصوله إلى المركز، بدأ بأن قال لنا إنّه لم يمت، وإنه دبّر مقلبا للآخرين، واستطعنا شيئًا فشيئًا أن نتخيل قصّة إخفاق قتله، إنّ س... لا يعاني حالة خوف، وإنّما هو مفرط في التهيج.

فشخصية س.. هنا هي شخصية واقعية عرضت كحالة مرضية على كاتبنا الطبيب النفساني "فرانز فانون" وربما عدم ذكر الاسم بشكل مباشر عائد إلى تحفظ أمنيّ آنذاك أو حتى إلى أسرار مهنية.

بينما "طه حسين" استعمل بعض الشخصيات من وحي الخيال ومثال ذلك شخصية "الصبي" حين قوله: وقد نظر الصبي إلى صالح فراغه ثوبه الممزق... والصبي على ذلك كله باسط يديه إلى رفيقه ..... سمع الصبي صوت أخته تدعوه.... والدليل على أنّها شخصية خيالية تصريحه: قد يخطر للقارئ أن يسألني عن هذا الصبي ما اسمه؟ وما موطنه؟ وما بيئته؟ وما أسرته؟ ومن عسى أن يكون؟ ولكني أجيب القارئ إن خطرت له هذه الأسئلة كما كان الكاتب الفرنسي "ديديرو" يجيب قراءه حين يخيّل إليه يسألونه أو يهمون أن يسألوه عن بعض الأمر من قصصه ـ أجيب القارئ بأنّه يسرف على نفسه وعليّ بهذه الأسلة التي قد يكون الرّد عليها مفيدا لتكون القصة منسقة حسنة البناء ملتئمة الأجزاء يأخذ بعضها برقاب بعض، وإنّما هو كلام **يخطر** لي فأمليه ثم أذيعه فمن شاء أن يقرأه فليقرأه ومن ضاق بقراءته فلينصرف عنه، ومن شاء أن يرضى عنه بعد فليرض مشكورا. ومن شاء أن يسخط عليه بعد القراءة فليسخط مشكورا أيضا.

والمهم هو أن يخطر لي الكلام وأن أمليه وأن أذيعه.[1] كما لا ننكر أنّ هناك مقاطع كثيرة يؤكد فيها طه حسين على كونه ينقل للقارئ أخبارًا وقصصًا حقيقيةً شهدها بنفسه واستقاها من رحم الشعب المصري آنذاك، بقوله مثلا: أردت أن ....وأن أشهد القصة، وأتأثر بها، أشدّ التأثير وأعمقه، وأن أدّخر في نفسي لشيء لم أكن أعرفه حين شهدت القصة و

[1]ـ طه حسين، المعذبون في الأرض،ص74.

ادخرتها وقد أخذت أعرفه الآن حين بدأت أملي هذا الحديث، فأنا إنمّا شهدت القصة وادخرتها لأتحدث بها إلى قراء هذا السفر بعد أن مضى على أحداثها ما يقرب من نصف قرن.[1] وعند قراءة طريقة السرد والكتابة تجد أن الكاتبين اختلافا في إدراج أنواع الشخصيات.

وعليه نستنتج ممّا سبق أنّ فرانز فانون اختار الشخصية الوراثية لضمان التحليل النّفسي السليم وهي حالات مرضية عرضت عليه، بينما مزج طه حسين بين الشخصيات الخيالية ـ لمحاكاة المجتمع المصري بطريقة عكسية من أجل خلق عنصر التشويق والإثارة في نفسية القارئ ـ كما يبدو أن تأكيد الكاتب أيضا على الواقعية والأمانة في نقل الأخبار الفعلية والقصص الحقيقية التي قد شهدها بنفسه، تعد وسيلة أخرى من وسائل جذب المتلقي لمحتوى العمل لتحقيق سمة المصداقية وبذلك استطاع طه حسين أن يجمع بين العالم الخيالي والحقيقي، لتحقيق كلا الهدفين، التشويق والمصداقية في التعامل مع القضية المطروحة لجذب القارئ و إقناعه .

ج) جماليات الأماكن:

من البديهي أنّ الإطار المكاني حاضر في عمل طه حسين كونه اعتمد السرد القصصي في عمله ـ المعذبون في الأرض ـ وأيضا عند "فرانز فانون" في كتابه " معذبو الأرض" والأماكن نوعين هما:

أ) **الأماكن المفتوحة**: وهي الأماكن التي تطلق العنان لدلالات مختلفة، بحيث يلقى فيها الشخص حريته وطلاقته، فالمكان المفتوح، حيّز مكاني خارجي، لا نجد حدوده ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق.[2]

ب) **الأماكن المغلقة**: هي الأماكن التي لها حدود ضيقة " فهي تمثل غالبا الحيّز الذي يحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح.[3]

لقد تباينت الأماكن في كل في رواية" المعذبون في الأرض" طه حسين وكتاب " معذبو الأرض" لفرانز فانون إلاّ أنّ المشترك بينهما هو استعمال كل منهما الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة على حدّ السواء وكل منها على حسب دلالته، ذلك أنّ المكان المفتوح يمثل حيّز الحركة، في حين يعتبر المكان المغلق فضاء الثبات عن الكاتبين.

- **جماليات الأماكن عند طه حسين في روايته " المعذبون في الأرض":**

أ. الأماكن المفتوحة:

[1]ـالمرجع نفسه، ص22.

[2]ـ أرويدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الطباعة والنشر والتوزيع،2009،ص21.

[3]ـ المرجع نفسه،ص51.

من الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية نجد:

فناء الدار في قوله: وقد كان الصبي خالص النّية صادق الرأي، قد اتخذ مرقبه في زاوية في فناء الدار، هنالك حيث تجتمع قطع من الحديد التي يراها كنزه، وكان يخلو إليها فينفق الساعة والساعات في جمعها وتفريقها وطرق بعضها ببعض، يجد في ذلك تسلية ولهوًا. [1]

دلالته: يبدو أنّ طه حسين ذكر هذا المكان الذي اعتبره عالم الطفل الواسع الذي يقضي فيه معظم وقته ويجد فيه ضالته وراحته، ثم إنّه أراد أن يوضّح أنّ المصريين أن ذاك يجعلون لبيوتهم فناءً واسعًا يروّح عن نفسية أطفالهم.

النهر: سأل نفسه مسرعا: أيمضي إلى النهر أمامه أم يرجع إلى المسجد وراءه حتى إذا أدى الصلاة مضى إلى النّهر، فاستخرج منه ما يسوقه الله إليه من رزق، ولم يشك طويلا حين ألقى على نفسه هذا السؤال، وإنّما استدار إلى المسجد فأدى صلاته ولم يكلم أحدا....[2]

دلالته: النهر مكان مفتوح لعوام الناس اختاره طه حسين كإطار مكاني كونه يعتبر مصدر رزق بعض المصريين (المعذبون في الأرض) ـ الصيّد ـ كما يروّح عن أنفس النّاس ويفتح القلب ليزيح ببعض هموم الحياة.

السوق : حيث قال طه حسين: والقارئ يستطيع أن يلاحظ أنّنا قد انتهينا إلى مفرق من مفارق الطرق في الحديث فأنا أستطيع أن أذهب معه إلى السوق التي ذهب إليها قاسم الصياد وما يعرض فيه من السلع وما يدار فيها من التجارة.[3]

ت) **الأماكن المغلقة:**

المسجد: فقال: استدار إلى المسجد فأدّى صلاته ولم يكلم أحدًا ولم يكلمه أحد.[4]

دلالته: أراد الكاتب هنا أن يبيّن محافظة المصرين على عماد الدّين ـ الصّلاة ـ في المسجد الذي يعتبر مكان مغلقا يقتصر على عبادة المسلمين لله دون غيرهم، ويعتبر المكان الذي يخلو فيه العبد بربّه.

الدار فقال: كانت خديجة ، تعمل في دار كمن دور أهل القرية، تقبل مع الصبح المسفر فتنفق ما تملك من نشاط في خدمة أهل الدار، وتعود مع الليل المظلم إلى بيت، أهلها فتنفق الليل فيه، وكانت ربّة الدار محبّة لخديجة رفيقة بها، عطوفا على أهلها، تبرهم كلما سنحت لها الفرصة، وتحسن إليهم كلما أتيح لها الإحسان. [1]

[1] ـ طه حسين، المعذبون في الأرض، ص16.
[2] ـ المرجع نفسه، ص44.
[3] ـ المرجع نفسه، ص51.
[4] ـ المرجع نفسه، ص44.

دلالتها: الدار هي المكان المغلق الذي يحوي أهل البيت فيقيهم ممّا في الخارج، وشخصية خديجة ـ الفتاة الجميلة الحسنة الصوت والمظهر المعذبة في الأرض التي تعاني وعائلتها من مصائب الدنيا ـ هنا ذكرها الكاتب أنّها خادمة في إحدى دور أهل القرية المكان الذي حصر فيه رزقها ورزق أهلها، وحماها من الفقر والجوع.

الكتاب: والتي جمعها كتاتيب (كما أسلفنا الذكر)، فقال في ذلك: وكان الرجل حين وصل إلى الكتاب، قد أعطى كلتا يديه لصبيين يكتنفانه ويسعيان معه سعيًا رفيقًا، فأمّا أحدهما عن يمينه فقد كنت على وجهه سحابة رقيقة من حزن وأمّا ثانيهما عن شماله، فقد كان باسم الثغر مشرق الوجه يكاد يخرج من جسمه قوّة ونشاطا، فلما بلغ باب الكتاب ومن حوله هذان الصبيان ألقى تحيته، فسمع أهل الكتاب صوتًا لم يسمعوا مثله قط في قريتهم، صوتًا ضخمصا عريضًا ممتلئًا أغنى سيدنا وأغنى العريف عن التصفيق والزئير، وقد قرع آذان التلاميذ. [2]

دلالته: الكتاتيب هي من الأماكن المغلقة التي استعملها الكاتب ودلالتها واضحة عند "طه حسين"، حيث أنّه أراد عكس ثقافة المصريين الدينية فقد كان أطفالهم ينشؤون بين ثنايا الزوايا والكتاتيب.

- **<u>جماليات الأماكن عند فرانز فانون في كتاب "معذبو الأرض":</u>**

أ) **<u>الأماكن المفتوحة:</u>** من الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الكتاب نجد:

المدينة: حين قوله: والفلاحون يسيؤون الظّن بابن المدينة ويحذرون منه، إنّه يرتدي ملابس كملابس الأوربيون، ويتكلم لغتهم، ويعمل معهم، ويقطن أحيانا في الحي الأوروبي، لذلك ينظر إليك الفلاحون نظرتهم إلى إنسان خرج على قومه. [3]

الريف: في قوله.. إن الأكثرية الساحقة في الأحزاب الوطنية تشعر تجاه الجماهير الريفية بحذر كبير، وارتياب شديد، إنّها تحسّ أنّ هذه الجماهير عاطلة عقيمة، وما يلبث أعضاء الأحزاب الوطنية (من عمال المدن المثقفين) أن يصبح رأيهم في سكان الأرياف كرأي المستوطنين. [4]

---

[1]ـ المرجع السابق، ص 70.

[2]ـ المرجع نفسه، ص104.

[3]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص116.

[4]- المرجع نفسه، ص113.

دلالتها: يدل ذكر كل من المدينة والريف على مقصود واحد وهو تبيان عقليات كل مكان حيث وضح فانون أن سكان الريف محافظون أكثر ممّا هم عليه سكان المدينة من انفتاح على ثقافة تشكيل الأحزاب والنقابات مثلا.

الأماكن المغلقة:

المركز أو المستشفى: وهو المكان الذي كان فانون يختبر فيه مرضاه، **حيث نجده يقول:** أرسل هذا المريض إلى المستشفى من قبل السلطة القضائية الفرنسية، وقد اتخذ هذا الإجراء بعد شهادة طبية شرعية قدّمها أطباء فرنسيون يمارسون مهنة الطّب العقلي في الجزائر. [1]

دلالتها: المستشفى هو المكان الذي يرفضه الجميع ـ لأنّه مثال للمعاناة الجسدية والنفسية على حدّ السواءـ وذكر فانون لهذا المكان المغلق دليل واضح على التعبير عن نفسية الأنا الرافضة للمستدمر الفرنسي.

قاعات الشرطة، السجن:.... وفي الجزائر وجد الأطباء العسكريون وأطباء الأمراض العقلية أن في قاعات الشرطة مجالا كبيرا للتجريب، فإذا كانت مادّة البانتوتال تزيل لدى المصابين بأمراض العصاب، الحواجز التي تحول دون خروج الصراع النفسي إلى النور، فلا بد أن تحطم هذه المادة لدى الجزائريين الحاجز السياسي وأن تسهل حمل السجين على الإدلاء بالاعترافات وتفادي الحاجة إلى استعمال الكهرباء قبل رميه في السجن (إن التقاليد الطبية تريد تفادي الألم)ذلك هو الشكل الطّبي من أشكال الحرب المخربة.[2]

دلالتها: السجن وقاعات الشرطة هما الحيز المكاني المغلق الذي يعلن عن حرب داخلية عند الأنا ويشكل في نفسيته خوفا واضطرابا وقد أكثر فرانز فانون من ذكر هذين المكانين لوضح تسلّط الآخر وقتل ما بداخل الأنا وجعله يعيش رعبا داخليا.

المدرسة: فقال هم أطفال لاجئون، أبناء مجاهدين أو مدنين قتلهم الفرنسيون فرحّلوا إلى مراكز مختلفة بتونس والمغرب، لقد أدخل هؤلاء إلى المدارس....[3]

دلالتها: المدرسة مكان مغلق دال على التقيّد بالوقت والانضباط، وهذا ما وضحه "فانون" في قصة هؤلاء الأطفال حيث أن التقيّد بالوقت يجعل الإنسان ينفر وقد تتشكل لديه عقد.

[1]ـ المرجع نفسه، ص304.
[2]ـ المرجع نفسه، ص318.
[3]ـ المرجع نفسه،ص310.

البئر والكهف:.... والواقع أنّ المناضل الذي زجّ نفسه في معركة مسلّحة، في كفاح وطني، ينوي أن يظهر كل أنواع الانحطاطات التي فرضها الاضطهاد الاستعماري على الإنسان، بل إنّ المناضل ليشعر في بعض الأحيان شعورًا مضنيًا بأنّ عليه أن ينقذ كل شعبه، أن ينتشله من البئر، من الكهف. [1]

دلالتها: يدل هذين المكانين على الانغلاق الذي يعانيه الأنا نتيجة قمع الآخر، فالبئر والكهف ظلامهما دامس وربما اختياره لهذين المكانين تعبير عن الظلام الذي يعيشه الجزائري، ثم إنّه من الممكن أن يكون تعبيرا عن ذوات ونفوس الأنا فالضغوطات النفسية تنجر عنها عقد فيصبح الإنسان يعيش في قوقعة أو كما عبّر فانون داخل بئر وكهف.

ونلاحظ من خلال تحليل جماليات الأماكن عند الكاتبين أنّ لكل مكان دلالة خاصة عند كل من "طه حسين" و"فرانز فانون" وتحليل دلالات هذه الأماكن كان وفق فكر الكاتب فانحصرت الأماكن التي استعملها "طه حسين" على عكس الثقافة والفكر المصري آنذاك، أمّا عن الأماكن التي استخدمها "فرانز فانون" فكانت تتمحور حول العقد النفسية التي يعانيها الأنا نتيجة قمع الآخر.

ث) **المفارقات الزمنية**:

يعرفها جيرالد برنس(Gerald Prince): هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث والمقاطع نفسها في القصة ويمكن لها أن تكون استرجاعًا أو استباقًا. [2]

والاسترجاع في مفهومه هو: عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد. [3]

أمّا الاستباق فيعرّف كالتالي: وهو تقنية زمنية يعني بها الإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد أو في الزمن للاحق للسرد. [4]وقف الكاتبان على تقنيات أكدت أثر جماليات السرد في العملين، فنجد أنّ "طه حسين" اعتمد على تقنية الاسترجاع، أمّا "فرانز فانون" فاعتمد على تقنية الاستباق ومثالهما كالتالي:

- **طه حسين في تقنية الاسترجاع:**

[1]- المرجع نفسه،ص330.

[2]- جيرالد برنس،قاموس السرديات،تر: السيد إمام، ميديا للنشر والمعلومات، ط1،بيروت،2004ص192.

[3]- نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، ط1دمشق،2001م،ص196.

[4]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب، ط1،دمشق، 1995م،ص121.

اعتمد "طه حسين" على تقنية الاسترجاع: حيث أنّ النّص الروائي هو القالب المفتوح على مختلف التشكيلات الزمنية فإنه لا يمكن أن تتصور عملاً روائيًا دون أن يحمل في طياته زمنًا معينًا، فقد جاءت رواية " المعذبون في الأرض" مختفية بالماضي من خلال عودته المستمرة إليه وتوظيف الكاتب الدائم لذاكرته.

ومن بين الاسترجاعات التي جاءت في الرواية:

لقد وردت الاسترجاعات في رواية " المعذبون في الأرض لطه حسين" ونجد ذلك في المقدمة حينما حدّثنا عن حالته وقت منع كتابه من النشر ـ أشرت لهذا سالفا ـ بقوله: عادت مصر إذن إلى مثل ما كانت عليه فرنسا أثناء القرن السابع عشر، حين كان بعض كُتّابها يفرّون بكتبهم لينشروها في هولندا مخافة البأس والبطش وطغيان الرقيب.

ومن بين الاسترجاعات التي جاءت في الرواية أيضا نجد : لم يكن عمر ـ رحمه الله ـ يقدر أن الغيب قد أضمر له وللمسلمين من أهل بلاد العرب هذه المحنة القاسية، يمحص بها قلوبهم، ويضفي بها نفوسهم، ويعلمهم بها أن الحياة ليست نعيما متصلا، ولا رضاء مقيما، ولا فصل يتجدّد كلما تجدّدت الفصول، وإنّما هي مزاج النعيم والبؤس، ومن اللذة والألم، ومن السعادة والشقاء، وأنّ سبيل المؤمن الذي مسّ الإيمان قلبه حقا، هو ألا يطغى إذا استغنى، ولا يبطر، إذا نعم، ولاييأس إذا امتحن بالبؤس، والشقاء ، وألا يؤثر نفسه بالخير إن أتيح له الخير من دون الناس وأن لايترك نظراءه نهبا للنوازل حين تنزل، وللخطوب حين تلم، وأن يعطي للناس ممّا عنده حتى يشاركوه في نعمائه ويأخذ من النّاس بعض ما عندهم حتى يشاركهم في بأسهم. [1]

وهنا استرجع لنا حالة فرنسا حينما كانت تنفر كتّابها راميا ذلك على الحالة التي وصلت إليها مصر.

والاسترجاع هنا واضح حيث استرجع لنا صفة العدل في شخصية "عمر بن الخطاب ـ رضيّ الله عنه ـ" وفي معاملته للمسلمين.

- **الاستباق عند فرانز فانون:**

تبرز هذه التقنية في كتاب "معذبو الأرض" لفرانز فانون" في مواقف عدّة نذكر بعضها:

[1]ـ طه حسين، المعذبون في الأرض،ص 157.

صحيح أنّ الاستقلال قد ردّ إلى المستعمرين شعورهم بذاتهم وعزز كرامتهم ولكن الوقت لم يتسع لهم بعد من أجل إنشاء مجتمع، ومن أجل بناء وتأكيد قيّم..... ولكن لنعد إلى المعركة الخاصّة القائمة بين المستعمِر والمستعمَر، ها هنا كفاح مسلح صريح كما ترون. [1]

وقوله أيضا: صبيان جزائريان عمرهما 13و14 سنة، تلميذان في مدرسة ابتدائية، اتهما بقتل أحد رفاقهما الأوروبيين، وقد اعترف الصّبيان بأنهما ارتكبا هذا الفعل، ثم راح يروي أحداث القصّة من أولها إلى آخرها، وهنا نلمس أن استباقه لحدث اعتراف الصّبيان قبل الحادثة التي تمّ فيها قتل الطّفل.

خلاصة الفصل الثاني:

نستخلص ممّا سبق ـ في الفصل الثاني ـ أنّ **" رواية المعذبون في الأرض" للكاتب طه حسين وكتاب " معذبو الأرض" لفرانز فانون،** التقيا في مواضع كثيرة على رأسها المعنى الذي يصب فيه العنوان، كما أنّ دافع الكتابة كان اجتماعيا محضا حيث أن الواقع المعيش يعتبر السبب الرئيس الذي دفع الكاتبين إلى إخراجٍ إبداعيّ راسخٍ إلى يومنا هذا كهذين العملين، كما ضمنا عملهما أفكارا متشابهة تدور حول وصف حالة الطبقتين الاجتماعيتين فالفئة المهمّشة (الطبقة الكادحة) والطبقة البرجوازية، ثم أنهما تحدثا ـ تقريبا ـ عن نفس المهن التي يمتهنها عامّة الشعب المصري والجزائري، وظاهرة التكرار برزت جدًا عند الكاتبين وهذا كلّه مثلنا له خلال الفصل.

أمّا عن نقاط التنافر فلمسناها في العتبات أيضا (المقدّمة) فمقدّمة "طه حسين "من فكره الخاص أمّا " فانون" فقد كانت مقدمّة كتابه للكاتب المؤيد للوجودية "جون بول سارتر" كما وجدنا أنّ أسلوب الكاتبين قد اختلف فالأوّل اعتمد ـ غالبا ـ الأسلوب المباشر السلس أمّا الثاني فقد اعتمد الأسلوب الغامض ـ غالبا ـ وهذا لأنّ فانون طبيب

[1]ـ فرانز فانون، معذبو الأرض، ص97.

نفسانيّ قد لا يفهم كتابه عامّة النّاس، وركزنا في الأخير على جماليات السرد من لغة سردية وشخصيات وجماليات للمكان وكذا المفارقات الزمنية في كلا العملين وهنا وجدنا اختلافًا و تنافرًا فحلّلنا كل ما سبق داعمين ذلك بأمثلة، من العملين، والتّحليل راجع بالدرجة الأولى إلى فكر الكاتبين.

الخاتمة

ومن خلال محاولة دراسة وتحليل موضوع البحث الموسوم بـ (رواية المعذبون في الأرض "لطه حسين" وكتاب ومعذبو الأرض لفرانز فانون ــ دراسة مقارنة من منظور المدرسة الأمريكية) توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها في:

- تعدّ المدرسة الأمريكية في ميدان الأدب المقارن الداعم للنقد الأدبي بحيث تعتمد المنهج النقدي، فقد دخلت دراسات الأدب المقارن عالم الدراسات النقدية والأدبية العربية من باب واسع.
- إنّ المدرسة الأمريكية لا تشترط أن تقتصر المقارنة على أن تكون أدبًا بأدب بل هي تضيف أيضا المقارنة بين أدب أو مقطع موسيقي أو أدب ولوحة تشكيلية، كما أنّها تنفي عامل اللّغة وعلى هذا النحو بنيت الدراسة التطبيقية للبحث.
- رواية المعذبون في الأرض لطه حسين هي مجموعة قصصية تدور أحداثها حول المجتمع المصري، والواقع الذي كان يعيشه خلال السنوات التي سبقت الثورة في عام 1952 م.
- معذبو الأرض لفرانز فانون هو كتاب صدر عام 1961 م يطرح فيه المؤلف تحليلا نفسيا للآثار المدمرة للاستعمار على الفرد والأمّة وتبعات حركة إنهاء الاستعمار في المجتمع الجزائري عنوان الكتاب مأخوذ من كلمة ضحايا الاضطهاد من نشيد الأممية.
- إنّ موضوع كل من العملين كان حول المعذبين في الأرض والذي عكس معاناة الناس جراء انتشار الفقر والمرض والاستدمار.
- تشابه العملين معنى العتبة الأولى (العنوان)، الدي عكس المضمون واختلفا في العتبة الثانية (المقدمة) حيث احتوت الرواية على مقدمة للكاتب نفسه أمّا الكتاب فالمقدمة كانت لغير المؤلف ـ كانت لجون بول سارتر ـ
- أسلوب الكاتبين قد اختلف فالأوّل اعتمد ـ غالبا ـ الأسلوب المباشر السلس أمّا الثاني فقد اعتمد الأسلوب الغامض ـ غالبا ـ وهذا لأنّ فانون طبيب نفساني قد لا يفهم كتابه عامّة النّاس.
- يعتبر أسلوب فانون ممتعًا ومشوّقًا لأنّه يشغل العقل أثناء سرده للأحداث.
- اختلفت جماليات السرد عند الكاتبين حيث أنّ في الشخصيات مثلا نجد أنّ طه حسين مزج بين الشخصيات الخيالية والحقيقية أما فرانز فانون فاستعمل شخصيات حقيقية وقد مثّل لبعضها برموز.
- اختلف استعمال في العملين بين أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة ولكل منها دلالة خاصة.
- اختلف الكاتبين في المفارقات الزمنية حيث اعتمد "طه حسين" على تقنية الاسترجاع واعتمد فرانز فانون على تقنية الاستباق.

توصيات:

إنّ العمل الذي قمنا به في المقارنة بين رواية المعذبون في الأرض "لطه حسين" و كتاب معذبو الأرض "لفرانز فانون" من منظور المدرسة الأمريكية يضفي سمة التيسير بالإضافة إلى الحصول على صورة شاملة للمقارنة التي نقصدها، كما يمكن أن نتذكره لفترة طويلة، لكن هذا الجهد يبقى يفتقد لتعمّق أكثر لهذا نوصي في هذا المقام بـــ:

- بإجراء دراسات مقارنة بمنظور المدرسة الأمريكية لأنها كانت ولازلت تهتم بدراسات مقارنة وذلك بربط جميع العلوم ورفع حاجز اللغة.
- بأنّه بات من الضّرور ي دراسة أعمال الآخر وفق المنظور الذي تدعو إليه المدرسة الأمريكية من أجل تحقيق المعرفة الشاملة في جميع العلوم والفنون.
- استغلال وتجسيد رواية طه حسين (المعذبون في الأرض) في أعمال مسرحية.
- كتاب (معذبو الأرض) يحتوي على خمسة فصول والفصل الخامس والأخير اعتمد فيه على بحثه كطبيب نفسي في الجزائر في خمسينيات القرن الماضي، لذلك نرجو أن يعمل أحد الباحثين على دراسة هذا الفصل ويقارنه مع عمل آخر في مجال علم النفس.

ما جعل الدراسة أكثر تشويقا ومتعة اختلاف الأسلوب في العملين وهذا ما يؤكد أنّ الدراسة المقارنة جوهر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم .

2) ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1997،1،ج3.

3) ـ أحمد زلط، الأدب المقارن (نشأته،قضاياه، اتجاهاته)، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ،ط1 .

4) ـ أحمد سيد محمد مالكومبراديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د،ط،1989. [1]

5) ـ أحمد سيد محمد مالكومبراديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائين العرب.

6) ـ أرويدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الطباعة والنشر والتوزيع،2009

7) ـ أزراج عمر، نحو تفكيك العلاقات بين المستعمر والمستعمر، بدون تاريخ نشر، 16:29/03/28،2024.

8) ـ إسماعيل بن أحمد الجوهري تاج اللغة العربية الحديثة،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان،ط1982،2،ج6.

9) ـ الطاهر أحمد المكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ميدان الأوبر،ط1987،1 القاهرة.

10)ـ آن جفرسون ، دفيدروبي ، تر: سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، 1992.

11)ـ بول فان تيغم، الأدب المقارن، تج:سامي الحسامي، المكتبة العربية للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، ب ت.

12)ـ جيرالد برنس،قاموس السرديات،تر: السيد إمام، ميؤيا للنشر والمعلومات، ط1،بيروت،2004.

13)ـ حسام الخطيب، آفاق الأديب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1999،2م.

14)ـ حشمت قاسم،مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبة، القاهرة،مكتبة الغريب1958.

15)ـ حلمي بدبر، الأدب المقارن بحوث ودراسات، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر،2007.

16)ـ رنيه ويلك، وارين، نظرية الأدب، تج محي الدين صبحي،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق،1972.

17)ـ زبير درقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر.

18)ـ سعيد الوكيل، الأدب المقارن، مدخل نظري ونماذج تطبيقية،ط1 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،1998.

19)ـ سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب، ط1،دمشق، 1995م.

20)ـ سوزان باسينت، الأدب المقارن مقدّمة نقدية،تج: أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة1999.

21)ـ سيزا قاسم، بناء الرواية،مكتبة الأسرة، 2004م.

22)ـ عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة،1998.

23)ـ عز الدين مناصرة، علم التناص المقارن(نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)(دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1، 2005.

24)ـ عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده،دار المسيرة للطباعة والنشر ، الأردن،2011 .

25)ـ فؤاد كامل، المغير في فلسفة سارتر مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، د،ط،د،ت.
26)ـ محمد الشريف ولد الحسين، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2009،.
27)ـ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن،د،ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي 2001م.
28)ـ نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، ط1دمشق،2001م.
29)ـ يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتوثيق والتوريد، ط2008،2، القاهرة،مصر.
30)ـآمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1997،1.
31)سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي،ط 1، 1987.
32)طه حسين، المعذبون في الأرض، القصص العربية القصيرة،ط13، دار المعارف، القاهرة، 2008.
33)عبد العزيز حموده، المرايا المحدّبة، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،1998.
34) فرانز فانون، معذبو الأرض، تر سامي الدروبي/ جمال الأتاسي، دار الفاربي ، بيروت، لبنان، ط2004،1.
35)محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم،مكتبة المنار الإسلامية،كلية الآداب جامعة الكويت، 2009.

قائمة الرسائل الجامعية:

1) إكرام بقدور، مقارنة فنية بين رواية البؤساء لفكتور هيقو ورواية المعذبون في الأرض لطه حسين، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018،2017.
2) جاسم محمد عباس الصميدعي، مدارس الأدب المقارن، السنة الدراسية2020،2019، 03/25/ 2024.

قائمة المجلات والصحف:

1) حمدي العابدين، المعذبون في الأرض" كتاب طه حسين الأشد إيلاما، مجلة الشرق الأوسط، 17/ يناير/ 2024م//6/ رجب/1445هـ.
2) حيدر محمد غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية، العدد80،يناير،مارس، 2006،صنعاء،اليمن.
3) عقيل البربار، قراءة في كتاب معذبو الأرض لمؤلفه فرانز فانون، مجلة المسلح، 13/ فبراير/2023، جامعة طرابلس.

قائمة المقالات الإلكترونية:

1) زهير الحسيني دحمور، العنف عند فرانز فانون، الحوار المتمدن، مقال الكتروني، ع431، مارس 2014، تاريخ الزيارة: 2024/04/18م، توقيت:18:19.
2) طه حسين... عميد الأدب العربي، الموسوعة مصر، مقال الكتروني، تاريخ النشر:2022/09/07، آخر تحديث: 2023/03/28م، توقيت: 08:38 م مكة المكرمة، تاريخ الزيارة: 2024/04/25م بتوقيت: 17:10
3) فرانز فانون.. المفكر الفرنسي الذي ناضل ضد الاستعمار في الجزائر والعالم، الموسوعة/فرنسا، مقال الكتروني، تاريخ النشر: 2019/01/14م، تاريخ الزيارة: 2024/04/03م، توقيت: 19:48.

قائمة المواقع الإلكترونية:

1) .youtube.com/@user-mp9vd2xi7m WWW.
2) http://WWW.WaKteldjaZair.com .
3) https://abdelhakimmegder.blogspot.com
4) .www.elmaerefa.com
5) .www.elmaerefa.com
6) .www.factorypdf.com

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الواجهة

شكر وتقدير

إهداء

مقدّمة:.....أ

الفصل الأول: إرهاصات المنهج النقدي

المبحث الأوّل: المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن (المنهج النقدي)...... 7

المبحث الثاني: تطوّر المدرسة الأمريكية. 11

خلاصة الفصل الأوّل: 17

الفصل الثاني: الدّراسة التّطبيقية – دراسة مقارنة بين رواية المعذبون في الأرض لـ"طه حسين" وكتاب معذبو الأرض لـ" فرانز فانون" –

المبحث الأوّل: سيرة الكاتبين وأعمالهما......20

المبحث الثاني: نقاط التلاقي والتنافر بين العملين. ..... **Erreur ! Signet non défini.**

خلاصة الفصل الثاني: 51

خاتمة:.....53

توصيات:

.....
53

قائمة المصادر والمراجع.....56

الملخص

ملخص باللغة العربية :

من قبل أن تطغى المدرسة الأمريكية والمنهج النقدي كان على الباحث في الأدب المقارن أن يمتلك عُدَة أهمها وجود عامل التأثير والتأثر وأن يتمكن من إيجاد الصلات التاريخية بين العملين وتقيدت الدراسة المقارنة في مجال الأدب فقط ووصولا إلى المدرسة الأمريكية بات من الممكن تجاوز هذه العتبات وهذا ما لمسناه في هذين العملين اللذين جسد من خلالهما الكاتبين (طه حسين) و(فرانز فانون) واقع المجتمع العربي المزري وذلك بأسلوبين مختلفين ممّا خلق لنا نوعا من الاختلاف في الشخصيات والأماكن والأزمنة، وهذا ما أضاف للدراسة غاية علمية مقارنة للنهوض بالآداب القومية و إخراجها إلى العالمية وعليه يمكننا القول بأنّ الدراسات المقارنة عامل مهم للنهوض بالآداب.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الأمريكية، المنهج النقدي، التأثير والتأثر، مقارنة، الآداب القومية، الآداب العالمية.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Before the American school was overwhelmed by its critical approach,the scholar of comparative literature had to possess several of most important factors of influence and influence and be able to find historical links between the two works.Com parative study was restricted in the field of literature only.In order to reach the American school ,these thresholds can beover taken .This added a comparative scientific objective to promote national morality and bring it out to the world, so we can say that comparative studies are an important factor for the advancement of morality.

Keywords : American school, critical approach, influence and influence, comparison, national literatures, world literatures.

ملخص باللغة الفرنسية:

Avant que l'école américaine ne soit dominé par la méthode critique, le chercheur en littérature comparée devrait posséder plusieurs outils dont le plus important était la présence du facteur d'influence et d'impact. Le chercheur devrait aussi être capable de retrouver les liens historiques entre les deux sciences. L'étude comparée se limitait au seul domaine de la littérature et jusqu'à l'école américaine il devint possible de dépasser ces seuils.

C'est ce que nous soutenons dans ces deux ouvrages, à travers lesquels les écrivains (TAHA HUSSEIN) et (FRANZ FANON) incarnent la misérable réalité dans la société arabe dans deux styles différents ce qui a créé une sorte de différence pour nous dans les personnalités, les lieux et les époques. C'est ce qui ajoute à l'étude un objectif scientifique comparatif pour l'avancement des littératurs nationales et leur élévation au niveau international. On peut donc dire que les études comparatives sont un facteur important pour l'avancement des littératures.

Mots-clés : école américaine, approche critique, influence et influence, comparaison, littératures nationales, littératures mondiales.

الملاحق

واجهات مختلفة الطبعات لرواية " المعذبون في الأرض لـ "طه حسين وكتاب " معذبو الأرض لـ" فرانز فانون".

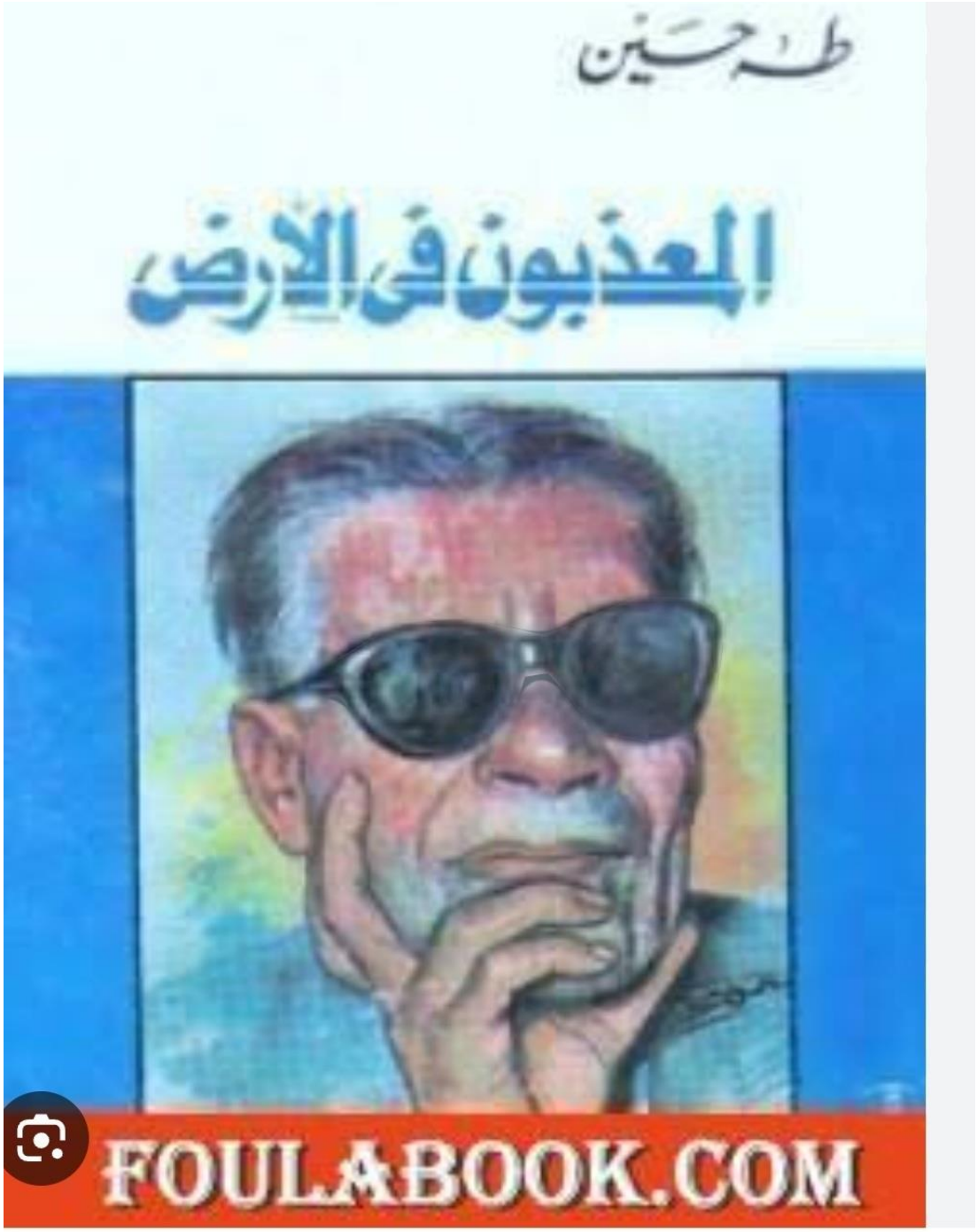

معذبو الأرض

ترجمة
الدكتور سامي الدروبي
الدكتور جمال الاتاسي

تأليف فرانتز فانون

دار القلم - بيروت لبنان

فرانز فانون
معذبو الأرض
ترجمة: سامي الدروبي وجمال الاتاسي

المعذَّبون في الأرض

طه حسين